أنين العاشقين

قصص

إبراهيم خليل

اســـــم الكتـــــاب: أنين العاشقين
اســم المــؤلـــــف: إبراهيم خليل
التـرقيم الـــــدولي: 978-2-12-345626-1

جميع حقوق الطبع وإعادة الطبع والنشر والتوزيع © محفوظة لدار المحرر الأدبي للنشر والتوزيع المشهرة برقم 24821 بتاريخ 2015/10/1. ومقرها جمهورية مصر العربية / محافظة الجيزة.
وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون موافقة قانونية مكتوبة من الناشر يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

فى التقديم

هى الرسالة السامية التى من أجلها وهب الله الحياة لبنى البشر، وأودع سرّه فى كامل مخلوقاته، رسالة الحب التى تجلى الله بها على عباده، هذا الحب الذى يبعث فى الإنسان الإحساس بالشرف، وينمى فيه الإيثار وروح التضحية.

ولا يعد هذا الكتاب الأول من نوعه فى رسالة الحب، ولا التأصيل لها وعرض نماذج للمحبين والعشاق بصورة انتقائية غلبت عليها الناحية الفنية والقالب القصصى الذى يحتفى بجوهر اللغة، وجمالياتها وروعتها الأدائية، وقدرتها التعبيرية، ذلك أن هذا اللون من الكتابات موجود قِدمه رسالة الحب نفسها، وتدلنا الآثار الإنسانية، على محاورة أفلاطون الشهيرة فى التأصيل لهذا اللون من المشاعر الندية. لقد أجرى أفلاطون محاورة شهيرة تسمى المأدبة تتبع فيها أراء الكثير من معاصريه من الفلاسفة والأطباء والشعراء ورجال السياسة وغيرهم، وقد غلبت على هذه الأراء الاحتفاء بالحب رسالة سامية تورث القوة وتذهب باليأس، ومهما يكن فقد صورت المأدبة الحب بجميع صوره الماديه، والمعنوية تصويرا رائعا، لا نبالغ إذا قلنا إن جُلَّ ما قال مفكرو العرب ومتفلسفتهم فى الحب نجده حدى واضحا لما دار فى هذه المأدبة، وما قاله أفلاطون فى "الجمهورية" عن صوره الثلاثة[1].

وفى تتبع للسياق التاريخى لرحلة كتاب هذا اللون نجد كتاب محمد بن داوود الظاهرى الذى ألف كتابا فى الحب باسم "الزهرة"، ونراه فيه يروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: "الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف" ثم ابن سينا الفيلسوف المعروف الذى يفرد للحب والعشق رسالة يقول فيها " إنه نزوح إلى الكمال المنبعث عن الكمال المحض ويجعله نوعين: جدى ينشأ عن القوة الشهوانية وهو الذى يستعان به على حفظ النوع، وعقلى وينشأ عن القوة المنطقية لغرض القرب من المعشوق الأول، ثم ابن حزم الذى يعد كتابه الأشهر فى هذا اللون "طوق الحمامة فى الألفة والألاف" يقول ابن حزم فى ماهية الحب"الحب – أعزك الله – أوله هزل وآخره جد، دقت معانيه لجلالتها عن أن توصف، فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة، وليس بمنكر فى الديانة، ولا بمحظور فى الشريعة، إذ القلوب بيد الله عز وجل وقد أحب من الخلفاء المهديين والأئمة الراشدين كثير؛ منهم عبد الرحمن بن معاوية للدعجاء، والحكم بن هشام، وعبد الرحمن بن الحكم وشغفه بطروب أم عبد الله ابنه أشهر من الشمس، ومحمد بن عبد الرحمن وأمره مع غزلان أن بنيه عثمان والقاسم والمطرف معلوم، والحكم المستنصر وافتتانه بصبح أم هشام المؤيد بالله رضي الله عنه وعن جميعهم)[2](

[1] د. شوقى ضيف : الحب العذرى عند العرب ، ص13

[2](ابن حزم : طوق الحمامة فى الألفة والألاف ، ص 91

وللحب عند ابن حزم علامات أولها إدمان النظر، العين باب النفس الشارع وهى المنقبة عن سرائرها، والمعبرة لضمائرها، والمعربة عن بواطنها.

فترى الناظر لا يطرف، ينتقل بتنقل المحبوب وينزوي بانزوائه، ويميل حيث مال.. ومنها الإقبال بالحديث فما يكاد يقبل على سوى محبوبه ولو تعمد ذلك، والإنصات لحديثه إذا حدث. ومنها الإسراع بالسير نحو المكان الذى يكون فيه والتعمد للقعود بقربه والدنو منه، واطراح الأشغال الموجبة للزوال عنه، والاستهانة بكل خطب جليل داع إلى مفارقته، والتباطؤ فى الشيء عند القيام عنه. ومنها اضطراب يشبه المحب عند رؤية من يشبه محبوبه أو عند سماع اسمه فجأة..ومن علاماته الظاهرة لكل بصر الانبساط الكثير الزائد، والتضايق فى المكان الواسع والمجاذبة على الشيء يأخذه أحدهما، وكثرة الغمز الخفى والميل بالاتكاء والتعمد لمس اليد عند المحادثة ولمس ما أمكن من الأعضاء الظاهرة، وشرب فضلة ما أبقى المحبوب فى الإناء، وتحرى المكان الذى يقابله فيه، ... ومن أعلامه أيضا أنك تجد المحب يستدعى سماع اسم من يحب، ويستلذ الكلام فى أخباره، ... ومن علاماته، أنك ترى المحب يحب أهل محبوبه وقرابته وخاصته حتى يكونوا أحظى لديه من أهله ونفسه ومن جميع خاصته، والبكاء من علامات المحب، ويقع التفاضل فيه، فمنهم غزير الدمع هامل الشؤون تجيبه عينه وتحضره عبرته إذا شاء .. وغيرها كثير"[1]

يعرض ابن حزم فى كتابه العديد من قضايا العشاق وفلسفة الحب، منها باب من أحب فى النوم، وما نقله عن أبى السرى عمار بن زياد مولى المؤيد فوجده مفكرا مهتما فسألته – أى ابن حزم- عما به، فتمتع ساعة ثم قال لي: أعجوبة ما سمعت قط.

قلت: وما ذاك قال: رأيت في نومي الليلة جارية فاستيقظت وقد ذهب قلبي فيها وهمت بها، وإني لفي أصعب حال من حبها.

ولقد بقى أياماً كثيرة تزيد على الشهر مغموماً لا يهنئه شيء وجداً، إلى أن عذلته وقلت له: من الخطأ العظيم أن تشغل نفسك بغير حقيقة، وتعلق وهمك بمعدوم لا يوجد، هل تعلم من هى قال: لا والله، قلت: إنك لسفيه الرأى مصاب البصيرة إذ تحب من لم تره قط، ولا خلق ولا هو في الدنيا، ولو عشقت صورة من صور الحمام لكنت عندي أعذر؛ فما زلت به حتى سلا وما كاد. وهذا عندي من حديث النفس وإصغائها، وداخل في باب التمني وتخيل الفكر".

وعنده باب من أحب بالوصف دون المعاينة، وهذا أمر يترقى منه إلى سمع المحب وعند ابن حزم إنه بنيان هار على غير أس.

[1] ابن حزم: طوق الحمامة فى الألفة والألاف، من ص 91 - 115

وهناك باب من أحب من نظرة واحدة، وعنده كثير وينقسم لقسمين منها أن يعشق المرء صورة لا يعلم من هى، ولا يدرى لها اسما ولا مستقرا، ويحكى ابن حزم فى هذا السياق قصة يوسف بن هارون الشاعر المعروف بالرمادى والذى كان مجتازا عند باب العطارين بقرطبة وهذا الموضع كان مجتمع النساء، فرأى جارية أخذت بمجامع قلبه وتخلل حبها جميع اعضائه، فانصرف عن طريق الجامع وجعل يتبعها وهي ناهضة نحو القنطرة، فجازتها إلى الموضع المعروف بالربض. فلما صارت بين رياض بني مروان - رحمهم الله - المبنية على قبورهم في مقبرة الربض خلف النهر نظرت منه منفرداً عن الناس لا همة له غيرها، فانصرفت إليه فقالت له: مالك تمشى ورائى فأخبرها بعظيم بليته بها. فقالت له: دع عنك هذا ولا تطلب فضيحتي فلا مطمع لك في البتة ولا إلى ما ترغبه سبيل، فقال: إني أقنع بالنظر، فقالت: ذلك مباح لك، فقال لها: يا سيدتي، أحرة أم مملوكة قالت: مملوكة، فقال لها: ما اسمك. قالت: خلوة، قال: ولمن أنت فقالت له: علمك والله بما في السماء السابعة أقرب إليك مما سألت عنه، فدع المحال، فقال لها: يا سيدتى، وأين أراك بعد هذا قالت: حيث رأيتني اليوم في مثل تلك الساعة من كل جمعة. فقالت له: إما تنهض أنت أو انهض أنا، فقال لها: انهضي في حفظ الله. فنهضت نحو القنطرة ولم يمكنه اتباعها لأنها كانت تلتفت نحوه لترى أيسايرها أم لا. فلما تجاوزت باب القنطرة أتى يقفوها فلم يقع لها على مسألة. قال يوسف بن هارون: فو الله لقد لازمت باب العطارين والربض من ذلك الوقت إلى الآن فما وقعت لها على خبر ولا أدرى أسماء لحستها أرض بلعتها، وإن فى قلبى منها لأحر من الجمر.

أما الثانى فهو أن يعلق المرء نظرة واحدة جارية معروفة الاسم والمكان والمنشأ. وكذلك باب من لا يحب إلا مع المطاولة، وباب من أحب صفة لم يستحسن بعدها غيرها مما يخالفها، وباب التعريض بالقول، وباب الإشارة بالعين، وباب المراسلة، وباب السفير، وباب طى السر، وباب الإذاعة، وباب الطاعة، وباب المخالفة، وباب العاذل، وباب الوفاء، وباب الغدر، باب البين، باب القنوع، باب الفنى، باب السلو، باب الموت، باب قبح المعصية، فصل التعفف.

وفى سبيل استقصاء المصنفات والكتب التى تناولت هذا اللون الراقى من العواطف سنجد الكثير ، لكننى سأكتفى فى هذه التقدمة بالإشارة إلى الكتاب وصاحبه ومنهجه فى التأليف بضرب من الإيجاز والسرعة دفعا للملل.

يبدأ الكتاب بمقدمة جرى التصرف فيها قطعا لمناسبة رسالة العمل، وهى عادة أو بناء أرستقراطى ممنهج ومعروف من تقاليد الكتابة عامة، والإبداعية خاصة، حاول الكاتب فى مقدمته أن يلقى الضوء بفلسفة حية على ظاهرة الحب مستفيدا قطعا من تجاربه الذاتية ورحلته الإيمانية التى تتلمذ فيها على شيخ الحب الأول بلا منازع سيدنا صلاح الدين التجانى الحسنى، ينحى الكتاب إذا منحى ربانيا هائلا، ويطوف بالمتلقى وسط تجليات نورانية عليا ويعالج ظاهرة الحب المتفردة السامية فوق حب الأشياء، إنه بحث فى الظاهرة، وما النماذج إلا للتدليل. والكل أو أطراف التواصل فى هذا الكتاب تحت وصفين محب أو محبوب، فالقلب له ظاهر وباطن، فظاهره هذه العضلة

التى فى صدر الإنسان وأما باطنه فهو محل الحب والبغض، والفرح والحزن والخوف والرجاء والكبر والتواضع، والرياء والإخلاص، والغنى والفقر، حيثما أطلقنا لفظ القلب فى كلامنها فهذا الباطن هو المقصود ما لم ننص على ذلك، والقلب يستمد من النفس فلو استمد من وجهها الذى للإطلاق سوف تظهر منه جميع صفات الخير والكمال، وأما من وجهها الذى للتقييد فسوف تظهر منه صفات الشر والنقص.

التزم الكاتب فى مقدمته فى كتابه الرائع منهجه التقليدى فى التعريف والتوضيح وتوليد الماهيات الصغرى من الكبرى فى إطار تسلسل دلالى بمنهج يبدأ من البناء الأكبر وصولا للموتيفات الصغرى التى تفصل الظاهرة وتشرح أصولها ودقائقها، ولقد اقترحت على صديقى الكاتب أن يعدل فى مقدمته أكثر من مرة، ولكنه أصر على موقفه الإبداعى الخلاق، الأمر الذى اضطرنى للموافقة والقراءة التى ألهبت مشاعرى، ذلك أن كل قصص الحب وحكايات العشاق تكاد تكون محفوظة فى الوعى الجمعى الشفوى والكتابى، المسموع والمقروء على حد سواء، لكنه يضيف مبنى ويحكى ويسوق الحبكة ويحدد الإطار الزمانى والمكانى ويتلاعب بحركية الأحداث، موائما بين الكثير من آليات البناء القصصى وآلية السرد الممتعة.

له الحق إذن فى أن يقدم لعمله بما يشاء وفق حالية الإبداع، وطريقة الخلق والتكوين ولنا الحق نحن فى أن نقرأ ونفك ما يقدمه، ذلك الكاتب الذى يغلب على أسلوبه آلية الحوار المضفورة فى القالب السردى الشفاف عبر الدلالة القطعية واللغة الثابتة التراثية، يحكى بدقة ويكتب بتريث ويعالج ما يكتبه بالإضافة أو الحذف، ويلتزم حركات الروى واتحاد المسجوعات لخلق إيقاع موسيقى دافق، وذلك هو جوهر البناء المسيطر على مقدمته إن لم يكن فى قصص الكتاب.

وهذا الكاتب أيضا لم يقدم على سبيل التوضيح منهجه فى الكتاب ولم يذكر أنه اختار خمسين حكاية أو قصة واقعية مثبوتة تاريخيا، ولم يذكر سبب الاختيار، ولماذا نص على هذه الحكايات بالتأكيد والعرض، وذلك أن التراث الذى حافل بالعديد من هذه الحكايات اللطيفة، كذلك لم يصرح الكاتب بمصادره التراثية التى استقى منها هذه المادة، ولم يضع هامشا أو ثبتا بالمصادر والمراجع، الحق لا يعد الثابت نقصا فى منهجية الكتاب، وذلك أنه عمل إبداعى فى المقام الأول، وهكذا أراده صاحبه، وقد كان واعيا لما سبقت الإشارة، كتاب إبداعى يمارس فيه الكاتب حرفته الإبداعية وبناءه النص.

قسم الكاتب عمله إلى عدة مداخل طبقا للتابع الزمنى، ولو قسمها طبقا لحالات الحب وهو أمر صعب المراس لكان أكثر إحكاما، لكنه أمر فوق استطاعة البشر، ذلك أن الوقوف على حالات الحب وتصنيفها أمر قلبى فى المقام الأول، كان أمامه أيضا معيار آخر للتقسيم طبقا لنتائج كل قصة وظروف العشاق وهل انتهت النهايات السعيدة أم المأساوية أو الفقد، اكتفى الكاتب بالإطار التاريخى مهذبا وآلية لعرض الحكايات إلا أنه خرق هذا المعيار قهرا

ولجأ إلى المعراج على معيار آخر، وهو التقسيم بحسب الاستقصاء والتصنيف، وهو تقسيم جيد ومريح، فقدم قصص العشق فى القرآن، ثم قصص العشق فى السنة، ثم المشهورين من العشاق.

لكننى اقترحت عليه ألا يضع هذا العنوان الذى يقسم القصص بحسب التاريخ أو الاستقصاء والمصادر، وطلبت إليه أن يضع لكل قصة عنوانا فقط، ويكفى أنها ملتزمة خطا شعوريا واحدا، ورسالة سامية باقية هى رسالة الحب، لذلك كان هذا التقسيم الذى تراه بين يديك، لكل قصة عنوان اقترحها الكاتب وقدمها ووضع أسفل كل عنوان أسماء الأبطال.

ويبقى أيضا أن أذكر بما يمتاز هذا الكتاب على غيره، ستجد احتفاء باللغة التراثية المنضبطة التى تعلى من شأن الذائق للغوية، وسترى التزاما شعوريا هادئا أو لغة جذابة حاضرة، يقدم الكاتب النص فى صورة أدبية هادئة تحيلك قطعا إلى فن عربى خالص لم يكتب له الذيوع والانتشار بسبب سطوة اللغة الحاضرة فيه، وأحسب أن هذا اللون من الكتابة الذى التزمه الكاتب سيعيق لوقت مسيرة انطلاقته الإبداعية، لكنه بناء لغوى نحتاج إليه فى وقت غدا تكسير قواعد اللغة فيه أمرا واقعا.

قدم الكاتب إذن قصصه فى لوحة إبداعية هادئة وكتب ملخصا لكل قصة فى بداية الحكاية، واستوى عمله رائعا خلاقا جديرا بالقراءة والاستمتاع.

د/حمدى النورج

حوار مع الحب

اعلم يا من تبحث عن الحب فى قلوب البشر، أن الحب لا يرى بمجرد النظر، وإنما بما يستقر فى القلب من أثر، فكم من جمال يهواه النظر، ولا يترك فى القلب من أثر، وكم من عاشق ذاب بسماعه ولم يحظ يوما بنظر، فما السماع مقياس للحب ولا النظر، إنما الحب أنغام طرب ترقص على ألحان وتر، وشقشقة عصفور يسكب ألحانه على غصن شجر، يناجى إلفه فيستجيب ويقضى الوطر، أو صحبة هنيئة بلا غرض فى ليلة سمر، انسكبت فيها ألحان عشق، وأضاء فى ليلهم القمر، وفى كل ليال الحب يضىء القمر، فما للحب مقياس يعرفه البشر، وإنما تآلفت الآرواح قبل وجود البشر، وتعارفت فتناغمت وانتظرت قدوم القدر، فلما تلاقت انتعش القلب بما فيه من عشق الروح من أثر، فنبض بالحب واشتاق الوصلة والنظر، فإن كان سعيدا اتصل بإلفه، وإن كان تعيسا حرمه القدر.

الحب مسافر طال به السفر، حتى استوطن أحن قلوب البشر، فبه الرحمة وبه والحنان، وبه ومنه جميل العبر، نعيم لقياه جنات عدن ونهر، ولهيب فقده أشد حرا من سقر، وفى كل جمال لمن أسعده بالحب القدر، تحيا به القلوب كحياة النبات بالمطر، وتسهر له العيون، ويالا جمال السهر، فمن أتاه الحب وحرمه من إلفه القدر، فيكفيه سعادة ما ترك الحب فى قلبه من أثر.

الحب معانٍ تملأ الأوانى، فتحرك مشاعر البشر، فتملأ القلب بالشوق والوجدان، وتملأ العقول بالفكر، فتسعد باللمس اليدان، والعينان بالنظر، وينطق بالشعر اللسان، وتسمع الأذن جميل العبر، فمن خلق من نور بغير شعور ملَك، ومن خلق من طين بالحب بشر، فنحن بالحب لاغير، فقنا المخلوقات الأُخر، فكم من ملك تمنى لو أنه بشر، ليذوق الحب ولو مرة، ويترك الخلود ويذر، أو ينعم كما ينعم بالحب البشر، فالخلود بغير حب كشجر من غير أوراق ولا ثمر.

الحب شهيد حى لا يموت، الحب بقاء وخلود، الحب نعيم وسعود، الحب نهر بالخير يفيض، الحب بحر غريقه سعيد، الحب عقد فريد، حباته نور معقود، الحب وطن بلا حدود، الحب براح بلا سدود، الحب أمل منشود، الحب حوض مورود، الحب أنغام وورود، الحب سر الوجود، الحب رضوان المعبود، ورضوان من الله أكبر.

الحب نور يملأ الأرواح، ونعيم للقلب وأفراح، وسعة للصدر وانشراح، وانتشاء للعقل، وبالحب الجسد استراح، فيخرج المحب من التقييد إلى البراح، فتبين سعادته فى حبه كلما غدا أو راح، فهو كعصفور حال ظهور الجناح، يطير بلا وجهة، يكسوه الفرح، ويملأه الأمل، ويملأ دنياه الصياح، فإذا ما وقع وانكسر الجناح، فتبدل فرحه ترحا،

وسعادته ألما، وأمله يأسا، فكيف لعصفور العيش بغير جناح، هكذا المحب حال فقد حبيبه، كعصفور يعيش بغير جناح.

ولولا الحب ما أدركنا سر النعم، ولا عرفنا معنى الألم، فبه نشعر بالفرح وبه نشعر بالندم، فكل المشاعر للحب ظاهر، وهو للمشاعر باطن، فما ظهرت على الحقيقة إلا بالحب، فبفقد الحبيب نشعر بالأسى والآلام، وفقد الغريب يمر مرور الكرام، وبحبنا للإله كل ما فى الدنيا نعم، وبغير الحب كلها نقم، وهكذا السرور والندم، فنفرح بالحب للطاعة، وعلى المعاصى التوبة والندم، فلولا الحب ما عرفنا تلك المشاعر، فالحب هو الأساس، الذى انبثق منه الشعور والإحساس.

ومن عجيب ما ترى للحب من أمور، حبا ينساب بين السطور، بأحرف وكلمات كأنها أسهم من نور، مرت بين الضلوع والصدور، فاخترقت قلوبا فى فلك الحزن تدور، وفى طريق اليأس تسير، فأخرجتها من ظلمات الحزن، إلى أنوار السرور، وأرشدتها طريق الأمل، وكيف يكون إليه العبور، وما تلاقوا أبدا، وما علموا من كتب السطور، وإنما هى أرواح بالحب تنير وتستنير، فالحب للنجاة خير سبيل و لطريق الأمل خير رسول، وبالحب لا غير إلى الله نسير.

والأعجب أنك تدرك حلو شمائله، مما خط بأنامله، فمن حروفه تدرك رقة طبعه، وبعزب كلماته تشعر بجمال صوته، وبجمال تعبيره تتحسس قسمات وجهه، ومن إحساسك بكلماته يدرك العقل مدى صدقه، فكأنك تراه وتعرفه وتنظر فى عينه، فيمتلىء القلب شوقا للقائه، وإن تيقن ألا سبيل لوصله، فما هو حب للوصل، وإنما هو حب أرواح تلاقت فى عليائه، وتناغمت فى ملكوته، وكتب القدر أن تلتقى فى كلماته، فلا يحزن القلب والجسد على حرمان وصله، ولا تتهم القدر بقسوة جريانه، فربما ضن بالوصل فى الدنيا؛ ليهنأ المحبون بالوصل فى جناته.

أما شعور القلب، عندما يدخله الحب، فيختلف من قلب إلى قلب، ومن حب إلى حب، ولكن يتسع القلب بالحب، فلا تجد مكانا للبغض، ويزداد رقة ورحمة، ويرى فى حبيبه كل ما أحب، فإن رآه اشتد خفقانه، وكأنه يريد الخروج من الصدر، ليضم حبيب القلب، وإن بعد عنه سكن وملأه الحنين والصبر، هذا إن كان مثله فى النوع يحب، ويختلف الحب، عندما يكون للرب، فمن أحب الرب، فقد القلب، وأصبح مليكا للرب، فلا يسعه كون، ولا يسعه صدر، فيعشق الملائكة والإنس والجن، والحجر والزرع وكل ما فى الكون، بل ويحب الحب، أما من أحبه الرب، اجتباه وجعله من أهل القرب، فلا روح له ولا عقل ولا قلب، وكل من يراه يعشقه بأمر الرب، (إنى أحب فلانا فأحبوه)، فلا يعدل حب الرب حب.

أما حال المحب، فاعلم أن المحب لا يخشى إلا الفراق، فإن بعد بكى من لوعة الاشتياق، وإن قرب بكى خشية الفراق، وفى كل أمل بعودة اللقاء، فإن تيقن البعد جن لفقده أمل اللقاء، فما هو جنون الحب وإنما هو جنون الفراق.

وحال المحب مجنون، يسمع بغير أذان، ويرى بغير عيون، ويصبو إلى الحبيب أينما يكون، فلا يسمع فيه إلا خيرا، وإن قال غير ذلك القائلون، ولا يرى فيه عيبا، فعن عيب الحبيب تغمض العيون، ويشعر بأفراحه وأوجاعه أينما يكون، وإن كان بعيدا عن العيون، فإنما هى قلوب تلاقت وتآلفت وإن فرق بينهم الواشون، فهم فى أقوالهم معذورون، وفى أحوالهم مجبورون، ولذا كان فقيد الحب شهيدا، كما قال النبى الأمين.

1. امرأة العزيز

لامثلها حُسن، ولا كدلالها

دَلٌّ ولا كوقارها توقيرُ[1]

قال تعالى: (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسه وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَاب وَقَالَتْ هَيْتَ لَك قَالَ مَعَاذ اللَّه إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِح الظَّالِمُونَ * وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَان رَبّه كَذَلِكَ لِنَصْرِف عَنْهُ السُّوء وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادنَا الْمُخْلَصِينَ * وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ* فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ* يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ * وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ * قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ * قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ)[1]

اللوحة الأدبية

قصة حب ذكرها القرآن، عن الصديق جميل الزمان، وزينة القرآن، لا ينكر نبوته إنس، ولا صدقه جان، عاش بعيدا عن الأهل والوطن والخلان، ولم يأبه فقد حباه بصحبته الرحمن، فأورثه بعد الدار قصرا، وبعد الخوف أمنا، وأبدله عطاء بعد حرمان، حتى صار صديقا قل أن يجود بمثله الزمان، حافظ للعهد صادق القول والفعل، أمين ولا يخن حتى من خان.

وهى جميلة ذات جاه ومال، بأمرها تنساق الرجال، وبيدها تغدق الأموال، فمالها من رادع، ولا تخشى الإقلال، يعلو وجهها دلال و جمال وجلال، ولكن الحب إذا دخل القلب، قد يورث بعد العز الإذلال، هى امرأة دام ذكرها

[1] جميل بثينة من ديوانه.

[1] سورة يوسف الآية (22 – 33)

على طول الزمان، أنكر العالمين على يوسف (عليه السلام) فضلها، فقد آوته وربته حتى بلغ الأشد، فكان لها ولدا وهى له أم، فأنكر العالمين ذلك ولم يذكروا لها إلا الهم، ونحن نلتمس لها العذر، فإن كانت النسوة من نظرة واحدة لجماله قطعن أيديهن وعن الوجود غبن، فكيف فيمن ترعرع فى أحضانها وتربى فى جنبات القصر، وتراه دوما وقد أتاه الله من الحسن الشطر، فعرفت الكمال فى وجهه، وشغف قلبها بحبه، وهوى به والهوى يعمى ويصم[1]، فراودته عن نفسه، وألقت إليه بنفسها، فاستعصم وكيف للأنبياء بفعل مثلها، ثم رأت من شدة حبها، وتملك كمال يوسف من قلبها، ليسجنن ولا يكونن لامرأة غيرها، فرحمها الله فمن ذا يصبر على رؤية الجمال والكمال مثلها.

ولنا كلام فى الهم، فقد تربى يوسف عليه السلام فى القصر، وكان لها ولدا وهى له بمثابة الأم، فلما بلغ أشده همت به وهو بالفعل بها هم، فكان همها هم المحب لحبيبه شوقا إلى الضم، وهم هو بها هم الإبن للأم، فلما رأى منها غير ذلك رجع عن الهم، وشتان بين هم وهم, وكيف لنبى كريم بن كريم بن كريم بن كريم[1] بالسوء يهم، فأخذ بالله يستعيذ، مذكرها بخيانة العزيز، ومن قبله غضب الله العزيز.

---

(1) إشارة إلى الحديث : حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ

(1) إشارة إلى الحديث : الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمْ السَّلَام

2. ابنة نبى الله شعيب

لقد لجَّ ميثاق من الله بيننا

وليس لمن لم يوف لله من عهد[1]

قال تعال: (وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ * وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ * فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ * قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ * قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ *)

اللوحة الأدبية

نبى كريم، ورسول مبين، قوى أمين، يساعد الضعيف، وينصح الطاغين، لجأ إلى رب العالمين، لحمايتة من الفاسقين، فأورده بئرا عليه قوم يستسقون، فرأى من دونهم امرأتين، فتحرك الشهم الأمين، وقال ما جاء بكما والرجال مجتمعين، قالوا: أبونا شيخ كبير، كثرت عليه السنين، ولا يقدر على حمل المعين، فحمل الغطاء، ولا يقوى على فعله عشرة رجال مجتمعين، فسقى لهما، وتعجب الناس أجمعون، من قوة الرجل، رغم ما به من رقة ولين، ثم تركهما وقال رب إنى لما أنزلت من خير فقير، فجاءته إحداهما، قالت: إن أبى يدعوك أيها الأمين، فاتبعنى أهدك الطريق، فرآه وعلم أنه نبى كريم، وقال لا تخف إنك من الآمنين، وقد أنجاك الله من الظالمين، قالت: يا أبت استأجره إنه قوى أمين، فعلم النبى عشق ابنته للأمين، وعلم موسى أنها له من العاشقين، فزوجها له على مهر كبير، وأحبها موسى، ولذا قضى فى مهرها عشر سنين، هكذا يكون حب الطاهرين، صدق ووفاء بالدين، ومضى بعد انتهاء الأجل، وحفظ لأبيها الجميل، فلما رأى النار قال: امكثوا، لعل الله بها يهدين، أو آتيكم بشىء به نستعين، فلما أتاها ليخدم أهله، قربه الله فكان من المكلمين، هكذا الحب الطاهر، يسمو بأهله فى الأولين، كما يسمو

[1] جميل بثينة من ديوانه

بهم فى الآخرين، ويذكرهم الملأ الأعلى عند ربهم يوم الدين، فكان حبها نعمة عليه، نجاة من الظالمين، وقرب من رب العالمين، هكذا يكون عشق النبيين.

من الحب العفة

3. بشر وهند

إذا ما دنت زدتُ اشتياقًا وإن نأت

جزعت لنأى الدارِ منها وللبُعد[1]

كان الفتى حديث عهد بالإسلام، يمر يوميا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان فى طريقة امرأة شابة اسمها هند فأحبته حبا شديدا، وحاولت أن تغويه كثيرا ليأتيها فأبى، وغير مسكنه حتى لا يمر من ناحيتها، فمرضت مرضا شديدا بسبب تعذر رؤيته، وقالت لزوجها لقد مسنى جن فى هذا البيت، ولو انتقلنا إلى مكان آخر قد يشفى هذا المرض ،ففعل الزوج، واختارت هند مكانا بالقرب من الشاب حيث تراه ولا يراها، وكان لديها عجوز فى الدار وقد أخبرتها هند بمشاعرها تجاه الفتى، فاحتالت العجوز حتى أدخلت الشاب عليها فى يوم من الأيام دون أن يدرى أن هندا بالدار، وعاد زوجها فوجد الفتى داخل الدار فظن أن هناك علاقة بينه وبين امرأته، فأخذ الفتى للنبى صلى الله عليه وسلم واتهمه فى الوقوع بامرأته، فنفى الفتى التهمة، وأرسل النبى إلى العجوز وهند، فاعترفت العجوز بالمكيدة، فطلقت هند من زوجها، ولكنها أبت الزواج من الفتى وقالت لقد فضحنى ولم تقبل شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم حتى مات الفتى ثم ماتت من بعده.

اللوحة الأدبية

قصة بشر وهند، تبدأ حيث كان الإسلام بالناس حديث عهد، وكان يختلف إلى النبى ليجدد العهد، وفى طريقة امرأة قد فاق حسنها الحد، عشقته وتمنت منه وصل الود، و تنتظره فى رواحه وفى الغدو، فأصابها حبه ولم يصب منه الحد، فكاتبته تطلب منه الود، فقالت: تمر ببابى ولا تعلم ما بى من شوق إليك ومن جهد، أفلا تحيينى بنظرة فإنك أهوى الناس عندى، فوالله لوما رأيتك يوما، أصبحت لا شك فى لحد، فأجابها: عليك بتقوى الله والصبر، وتجنب ما نهى الله عنه والنبى محمد، فلن آتى حليلة غيرى، إلى أن أدفن فى لحد، فقالت: والله ما أدعوك يا حبى بما تظن، وإنما أدعوك للحديث والود، كى أدوى جراح الشوق، وسقم الحب، ولكن لا أرى منك إلا الهجر والصد، فقال: أخشى دنوى منك فأكون قد خالفت العهد، وأخاف أن يهواك قلبى، فألقى الله بما كسبت اليد، فعليك بالصبر

[1] جميل بثينة فى ديوانه

وإلى الله بـ(يس) فاقصدى، فهيا دواء القلوب من تلاها يهتدى، فكتبت: والله ما تغنى (يس) عن الهوى، وأجمل من (يس) أن أراك بين يدى، فغضب وترك المرور ببابها علها تهتدى، فكتبت: دعوت الله بابتلائك بما ابتليت به فى الغد، وأن تعشق من لا يؤاتيك حتى يغالبك الشوق وتمرض، فلم يجب فسقمت واشتد عليها المرض، فقالت لزوجها: مسنى الجن، وبتغيير الدار يزول المرض، فاتخذت دارا بجواره وكلما مر تنظره، حتى برئت وزال المرض.

وكان معها عجوز فى الدار، فأفشت إليها هند بالأسرار، فقالت العجوز: سآتى لك به فى الدار، وأقعدك معه تتبادلا الأسرار، فأوقفته العجوز على باب الدار، وقالت: إن لى ابنا إلى العراق قد سار، فهلا كتبت إليه لنعلمه الأخبار، فأخذت تملى وهند تسمع، والفتى لا يدرى بمكر الأشرار، ثم قالت: إنى أراك مسحورا قد سحرك الأشرار، فعد إلى غدا أداويك بالدار، فقالت لهند: تزينى فغدا يأتينا الدار، فإن رآك غلبه الهوى، ونسى دينه والجنة والنار، فلما اجتمعا خرجت هند، فقال: أعوذ بالله الستار، ودخل عليهم زوجها، ووجد الفتى فى الدار، فطلقها وأخذ الفتى إلى النبى المختار، فقال ألم بزوجتى ولم يرع حرمة الدار، وإذا بالفتى دموعه تنهار، وقال سيدى: ما كذبت مذ صدقتك، وما كفرت مذ آمنت، وما زنيت والله يعلم الأسرار، أحببتها وصبرت من تقوى الله وخوف النار، فأحضرهما النبى فأقرتا، واندحر كيد الأشرار، فقال النبى (صلى الله عليه وسلم): أنت كالصديق، حين امتنع عن الأشرار، وأرسل إليها يخطبها فى الدار، فقالت : لن أتزوجه وقد فضحنى وكشف الأسرار، فمرض من حبها واستشفعها النبى، فقالت لا وقد أذاع الأخبار، فقال: يموت من حبك، فقالت: أماته الله كما أماتنى بالانتظار، وعاده صحبة النبى الأخيار، وقالوا: عذب الله هندا وكواها بالنار.

فقال: إنى قد بليت بالهوى، وقد مل منى الإخوان والأهل، وقد أيقنت أنى بهند هالك، وقد وهبت لها القتل، هى وأن كانت إلى مسيئة، يشق على أن تعذب من أجلى، ثم شهق ففاضت الروح إلى الله وانتهى الأجل، فلما سمعت صعقت، فدفنوهما معا واجتمعت هند ببشر.

هيفاء وعشرة من الإبل

4. راشد بن صفوان وهيفاء

تعَلَّقتُ لَيْلَى وهى ذوَابة

ولم يَبْدُ لِلأترابِ من ثَدْيها حَجْمُ

صَغِيرَيْنِ نَرْعَى البَهْمَ يا لَيْتَ أنَّنَا

إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهمُ[1]

راشد بن صفوان، كان يعبد صنما فى الجاهلية، وقد رأى الثعالب تبول عليه يوما، فتركه وعلم أنه على ضلال، ثم ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم على يديه، وأصبح من صحابة النبى صلى الله عليه وسلم،وكان لديه كلب اسمه راشد، فسأله الرسول صلى الله عليه وسلم ما اسمك فقال غاوى، وكلبى راشد، فقال: بل أنت راشد وكلبك غاوى، وقد عشق فتاة من بنى عامر فزوجت وهاجرت مع زوجها، فهام فى الصحراء بغير وجهة، فرأى يوما قانصا يصطاد الظباء، ومعه ظبية جميلة، فساله أن يعطيها له لأنها تذكره بحبيبته، فأعطاها الرجل له، فأخذ يقبلها ثم أطلقها، وجاء للرجل فى اليوم التالى فأعطاه بدلا منها عشرا من الإبل، ثم عاد على حاله فى الصحراء.

اللوحة الأدبية

غلاما سليم القلب، راشد الفكر، له فى الأثر جميل الذكر، حين كان يسجد للصنم، فبالت يوما عليه الثعالب، فقال والله مالك إلا الكسر، ثم ذهب إلى النبى (صلى الله عليه وسلم) يجرى، فقابله وأخبره بالخبر، فقال: ما اسمك؟ قال غاوى وكلبى راشد، فقال: بل راشد وكلبك غاوٍ.

عشق فتاة من بنى عامر، هى هيفاء بنت عامر، فبات من فرط الهوى بها ساهرا، ويومه لجميع الخلق هاجرا، فزوجت بامرء ساح بها مهاجرا، فبات الفتى وفى قلبه جرح غائر، فما ظن يوما بأن الحب مغادر، فساح عاريا فى البيدا سائرا، يبكى الهوى ويشكو الجوى، وينظر عودة المسافر، فلقيه قانص بظبى سائر، فاستوقفه وبكى، وقال ذكرنى بمن لا يبوح باسمها الذاكر، لك عشر من الإبل واعطنى من ذكرتنى عينه بالمسافر، فقال هو لك، فقبله وأطلقه

[1] قيس بن الملوح من ديوانه

وأتبعه حتى غاب عن عين الناظر، ثم عاد بالإبل فى يوم ناظر، فأعطاهها القانص، ثم عاد من جديد فى الصحراء مهاجرا.

الشهيد عاشق

5. عاتكة بنت زيد

أعاتكُ لا أنساكِ ما ذرَّ شارقٌ

وما ناحَ قُمْريٌّ الحمام المطوّقُ

ها خُلُقٌ جزْلٌ ورأْيٌ ومَنْصِبٌ

وخَلْقٌ سَوِيٌّ في الحياءِ ومَصدَقٌ[1]

فى الحديث عن سالم بن عبد الله قال: كانت عاتكة بنت زيد تحت عبد الله بن أبى بكر الصديق وكانت قد غلبته على رأيه وشغلته عن سوقه فأمره أبو بكر بطلاقها واحدة ففعل فوجد عليها فقعد لأبيه على طريقه وهو يريد الصلاة فلما أبصر به بكى وأنشد يقول:

فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها ولا مثلها فى غير جرم تطلق

فرق له وأمره بمراجعتها)[2]

[1] عبد الله بن أبى بكر – ديوان العرب

[2] (الخرائطى فى اعتلال القلوب ورواه وكيع فى الغرر) [كنز العمال 28069]

اللوحة الأدبية

عاشق رقيق، ومحارب صنديد، وابن صدِّيق، عام من عشقه لا يفيق، أهمل تجارته وكلفها الرقيق، من أجل زوجة جمالها رقيق، بنظرة منها يعتق العبيد، وبكلمة يلين الصنديد، فسكر بالعشق وتمنى ألا يفيق، وفى سكرة فاتته الصلاة، وهذا عند الصديق لا يليق، فقال: طلقها، فقد ألهتك عن صوب الطريق، فطلقها، فلا يعصى أمر للصديق، وافترقا كل فى طريق، فلما جن عليه الليل أرق، واشتد عليه بعد الرفيق، وأنشد لا أنساك ما لاح لائح، ومانـاح القمرى الطليق، لها منطق عذب وخلق سوى، ورأى سديد، وحياء وصدق وقلب رقيق، فلم أر مثلى طلق مثلها، ولا أرى مثلها فى غير شيئ طليق، فحن بسماع قوله الصديق، وهو بطبع الحال حنون رقيق، فقال: أرجعها، فأرجعها وقال لغلام له أنت عتيق، فاشهد أنى راجعتها، فقال: أنا على ما تقول شهيد، فضمها إلى صدره وعاد الود الرقيق، وأمهرها حديقة فلا تتزوج بعده، حتى يلقاها فى الخلود، ثم قتل فى الغزو شهيدا، فرثته بأبيات تقشعر لها الجلود، ثم تزوجت بعده من شهيد، ثم شهيد، فقال ابن عمر: لا يزوج من عاتكة إلا كل سعيد.

ذل العبودية

6. حب مغيث لبريرة

وَالله ما طَلَعَت شَمسٌ وَلا غَرُبَت

إلّا وَحُبُّــكَ مَقـرونٌ بـِأَنفـاسي

وَلا جَلسـتُ إلى قَـومٍ أُحَـدِّثُهُم

إلّا وَأَنـــتَ حَديثي بَـــينَ جُلّاسي

وَلا ذَكَرتُكَ مَحزونـاً وَلا فَرِحـاً

إلّا وَأَنـــت بِقَلـــبي بَـينَ وِسواسي

وَلَو قَدَرتُ عَلى الإتيانِ جِئتُكُم

سَعياً عَلى الوَجهِ أَو مَشياً عَلى الرَأسِ

مالي وَلَلناسِ كَم يَلحونَني سَفَهاً

ديني لِنَفسي وَديـنُ النـاسِ لِلناسِ[1]

فى الحديث: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ زَوْجُ بَرِيرَةَ عَبْدًا، يُقَالُ لَهُ مُغِيثٌ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا وَيَبْكِي، وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى خَدِّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ: «يَا عَبَّاسُ، أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثٍ بَرِيرَةَ، وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا؟» فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ رَاجَعْتِيهِ، فَإِنَّهُ أَبُو وَلَدِكِ» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «إِنَّمَا أَشْفَعُ» ، قَالَتْ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ)[1]

وبريرة كانت أمة اشترتها السيدة عائشة وأعتقتها، وكان مغيث زوجها وهو حبشى، فلما تحررت من أسر العبودية أصبح الاختيار بيديها، إما تبقى معه أو تفارقه فآثرت تركه ، وكان يحبها حبا شديدا فعز عليه تركها له ولم يكن بيده حيلة، فسار يمشى خلفها فى طرقات المدينة يبكى، فرق له النبى صلى الله عليه وسلم وشفع له عند بريرة فأبت العودة.

---

[1] الإمام الحلاج فى ديوانه

[1] سنن ابن ماجه

ولنا فى الحب أخبار كثيرة، وإنما أعجبها مغيث وبريرة، عبد أسود الوجه، طيب القلب، وما فى العبودية جريرة، أحب جارية وتزوج منها صغيرة، فصارا عبدا وأمة، وقيود العبودية كثيرة، فتطلعت لنبذ العبودية وأيامها المريرة، فكاتبت سيدها وتحررت بريرة، وذاقت طعم الحرية وأيامها الجميلة، إلا إنها كانت بزواجها من مغيث أسيرة، فنبذته وقالت مالك اليوم إلى حيلة، ففارقها وبكى الليالى الجميلة، وطاف خلفها فى طرقات المدينة، يبكيها وتفيض دموعه الغزيرة، ويلعن الحرية وقد أفقدته بريرة، ويسأم العبودية وعيشتها الذليلة، ولكن ما للعبد إلى الحرة حيلة، فأيهم يبكى!، ظلم الحرية، أم ذل العبودية، أم فراقه بريرة، فرق لحاله النبى (صلى الله عليه وسلم) ، وتعجب من حبه بريرة، وشفع له، أن اتق الله فى مغيث يا بريرة، فأبت إلا الفراق فمضى وما بيده حيلة، وبكى وأبكى ببكائه أهل المدينة، فتعجب الرسول (صلى الله عليه وسلم) من حبه، ومن بغض بريرة، هكذا المحب لا يسأم الوصل، ولا يُسر الحب، فما فى الحب جريرة، فانفطر قلبه، وفاضت عينه، وذهب لبه ولم يفقد أمله فى وصل بريرة، آه ليتك راجعته بريرة.

الفارس والملكة

7. كليوباترا

كليوبترا أيُّ حُلمٍ من لياليكِ الحسان

طافَ بالموجِ فغنَّى وتغَنَّى الشاطئان

وهفَا كلُّ فؤادٍ وشدا كلُّ لسـان

هذه فاتنةُ الدُّنيا وحسـناءُ الزمان

كليوباترا هى آخر الحكام البطالمة، طمعت كليوباترا فى مشاركة الامبراطور الرومانى الحكم، فأنجبت منه ولدا، ولكن سرعان ما فطن أتباعه إلى خديعة كليوباترا، فقتلوه، وأبعدوا كليوباترا إلى الإسكندرية، وصحبها مارك أنطونيو والذى أوقعته فى سحرها، فعشقها عشقا شديدا، حتى أنه أراد أن تكون الإسكندرية عاصمة الامبراطورية الرومانية، فدب الخلاف بينه وبين من تولى الأمور فى ذلك الوقت، وكون جيشا من بعض أعوانه، ومن جند كليوباترا، ليواجه جيش الامبراطورية الرومانية، ولكنه انهزم هزيمة ساحقة، وقد أخبروا كليوباترا بأن سفينته غرقت، فانسحبت بسفينتها، فلما رأى سفينتها انسحبت ظن أنها قد تركته فى أرض المعركة، فترك الجيش وذهب

خلفها، فوقعت شر هزيمة بالجيش، فقتل أنطونيو نفسه، واختارت كليوباترا الموت فى مقبرتها على ذل الأسر عند الرومان.

اللوحة الأدبية

فاتنة الدهر صاحبة الدلال والجمال والسحر، والعَظَمَة فى الحياة والعَظَمَة فى القبر، أحبها انطونيو فارس ذاك العصر، وعادى قومه وانحاز للقطر المصرى، فحاربوه بحثا عن الثأر، فكانت معركة أكتيوم فى عرض البحر، وكليوباترا تؤازره بغية النصر، وحالفهما النصر فى أول الأمر، ثم أخبروها بموته فى عرض البحر، فعادت تاركة الأزر، فصارت شائعة هروب سيدة القصر، من المعركة تاركة حبيب العمر، فتبعها وفضل صحبتها على النصر، فأُغرقت سفنه فى عرض البحر، وأهلك جيشه من حيث لا يدرى، وعادت كليوباترا إلى القصر بعد انتهاء الأمر، ظنا منها بموت حبيب العمر، واختارت الموت على ذل الأسر، وفراق حبيب العمر، فوُجِدَت مسجاة والسم فى دمها يسرى، والأفعوان بجوار جسدها يجرى، وهكذا انتهت حياة فاتنة الدهر؛ بعظمة فى بدايتها وعظمة فى نهاية الأمر. والحبيب لاحقه ولاة الأمر، فقتل نفسه قبل وقوعه فى الأسر، ليلحق بها فى ظلمات القبر، فالحب هو الدنيا للمحبين، وبدونه فلا هناء فى العيش، ولا بركة فى العمر.

8. عنترة وعبلة

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالرِّمَاحُ نَوَاهِلٌ

مِنِّي وَبِيضُ الْهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي

فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لأَنَّهَا

لَمَعَتْ كَبَارِقِ ثَغْرِكِ الْمُتَبَسِّمِ[1]

عنترة العبسى المعروف بقوته وشجاعته وحلمه، يكاد يكون أكثر العشاق شهرة، وأكثر الفرسان شجاعة، أحب ابنة عمه عبلة وكانت من أجمل بنات العرب، ولكن حال بينه وبينها قيد العبودية، ولكن عنترة بشجاعته ومروءته، كسر قيود العبودية وتحرر وانتسب إلى أبيه شداد، وأحبه قومه وأثنوا عليه، وأصبح عنترة بعد التحرر من العبودية، فارسا من فرسان العرب، فصار كفؤا لابنه عمه عبلة، مما جعله يطلبها من أبيها، ولكن الأمر لم يرق لأبيها ولا لأخيها، فطلب منه عمه ألفا من النياج الحمر مهرا لعبلة، لعلمه بصعوبة الوصول إليها، وكثرة المهالك فى طريقها، ولكن شجاعة عنترة وجرأته، جعلته يهب مسرعا ليعد العدة لسفره الصعب، وبالفعل سافر إلى بلاد النعمان، وتغلب على مصاعب جمة، وعاد بعد زمن إلى القبيلة حاملا المهر بل وأكثر بكثير، ولكنه فوجئ بابنة عمه وقد زوجت لفارس من فرسان العرب ظنا من الجميع بأن عنترة قد هلك، فاكتفى عنترة بأن يتغنى بها فى شعره وظل وفيا لها إلى أن هلك.

اللوحة الأدبية

نعم الفتى عنترة، شجاعة ومروءة وقوة نادرة، وعزيمة وصبر وبصيرة ومقدرة، لا يثنيه خوف، ولا ترده السيوف الجائرة، صدقت يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى قولك: "وددت لو أنى رأيت عنترة" تحرر من ذل العبودية الكاسرة، والخلاص من الرق فى زمنه نادرة، حين كر فى شجاعة باهرة، فرد كيد المعتدى فتغنت عبس باسم عنترة، ولكن القلوب الجاسرة، والقوة الرهيبة النادرة، قد ترودها عيون بالسواد ساحرة، لفتاة فى الجمال

[1] عنترة العبسى فى ديوانه

نادرة، وابنة عم لخير الفوارس عنترة، عبلة الزكية الطاهرة، فتجعلها بالحب هائمة، وفى الفكر حائرة، هكذا بدا أمام عبلة، أبو الفوارس عنترة.

فانتشر فى العرب شعره الجميل، فى عبلة والشعر على الحب دليل، فقالت: أمها أتحب عبلة يا عنترة، فقال: ومن لا يحب من هى للجمال دليل، قالت: فجاريتها! فما إليك لعبلة سبيل، فقال غيرها لا يشفى القلب العليل، فناجته عبلة: بلغت المنى يا عنترة فصبر جميل، فبكى ودمع الرجال عزيز، قالوا: ما بك؟، قال حب كالدماء فى العروق يسيل، لأميرة وأنا عبد ذليل، حتى واتته الفرصة فاتخذ الكر للحرية سبيلا، وأغاث الحى وقربه الملك الجليل، وشرفه أبوه بالنسب الأصيل، وخطبة ابنة عمه، فطلبوا ألفا من العصافير، فى بلاد لا يقدر على أهلها مغير، فتقلد السيف، وكاد بالأبجر يطير، وهيأ له الحب هزيمة الجيش الكبير، فقتل وأسر ولكن الشجاعة قد يهزمها الكثير، فانتهت حربه وهو أسير، ثم استدعاه الملك الكبير، فقال من أنت أيها الغرير، فقال أنا عنترة العبسى الشهير، فقال: عنترة ليس بسارق، وإنما شاعر كبير، فألقى الشعر إن كنت هو، وإلا فإلى القتل المصير، فمدح الملك بشعر جميل، فاتخذه صاحبا ومساندا على أعدائه الكثير، ثم أعطاه طلبه وزاده عبيدا وجواريا ومن المال الكثير، فعاد إلى القبيلة بعد غياب طويل، فوجد الحبيبة قد زوجت، فبكى الفارس الكبير، على غدر القريب، والكبير قبل الصغير، وأنشد أشعارا تملأ البرية فى نعى حبه الكبير، ووصف عبلة الجميل، إلى أن مات على عهده، كذلك يفى بالوعد الأصيل.

عشق وجنون

9. قيس وليلى

وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِقَتْلِهَا مِنْ حُبِّهَا

كَيْمَا تَكُونَ خَصِيمَتِي فِي الْمَحْشَرِ

حَتَّى يَطُولَ عَلَى السِّرَاطِ وُقُوفُنَا

فَتَـلَذَّ عَيْنِي مِنْ فُـنُونِ الْمَنْـظَر

ثُمَّ ارْتَجَعْتُ وَقُلْتُ رُوحِي رُوحُهَا

فَإِذَا هَمَمْتُ بِقَتْلِـهَا لَمْ أَقْدِرِ[1]

هى قصة غنية عن التعريف، فهى أجمل قصص الحب، حيث أحب الفتى ابنة عمه، وولع بها وأحبته أيضا وكانت أشد ولعا، وقد أبى أبوها الزواج لإشاعة الفتى حبه عن طريق الشعر الذى كان يتغنى به الجميع، فجن الفتى وصار فى الصحارى بدون هدى، وشفع له الكثير فرفض أبوها، وزوجها غيره، وكانت نتيجة هذا الزواج مرض ليلى، وجنون قيس، إلى أن انتهت القصة بموتهما حبا وعشقا.

اللوحة الأدبية

أفناهما الحب فى زمان الغدر، وأعطاهما ذكرا لآخر الدهر، فأضحى الفتى المغوار من لوعة الحب أميرا للشعر، فهام بشعره نهارا وفى الليل، ووقت السحر، آملا أن يجمع الحب ما فرق بينهما الدهر، فينعم بابنة عمه رفيقة العمر، أميرة الحب، سيدة العفاف والطهر، ولم يدر بأن الجهل بالحب عند الناس عظيم القدر، فأضحى مجنونا بالحب، يأنس الوحش، ويكلم الحجر، ويألف الظباء، ويناجى الشجر، فقيل ادع بمحو الحب، فقال اللهم زدنى حبا مادام القلب فى الصدر، أيا قيس أليلاك تنسيك دهرا كنت فيه فارس العصر، أجل فلقد هممت بقتلها من حبها كيما تكون خصيمتى يوم الحشر.

وباتت ليلاه فى زواجها مغلوبة الأمر ، وكأنها عصفور طليق بات فى الأسر، فباتت عليلة نحيلة لما للحب فى قلبها من أثر، وأضناها السقام حتى أسكنها ظلمات القبر، وأخبروه فهام على وجهه من حيث لا يدرى، وغار على

[1] قيس بن الملوح فى ديوانه

ليلاه من ضمة القبر، وانكب عليه مقبلا وكأنه يرى وجهها فى الحجر، مناشدا ربه لم أخذتها وتركتنى، آه من قسوة القدر، أهكذا يفعل الحب بأهله، فياليت الحب يعشق مرة ، فيعلم ما يلقى المحب من الهجر، وبات حزينا معلول الصدر، ما بين انتظار الموت، وبين مناجاة القبر، لعله بالموت يلقى الأحبة، فلا حياة بدونها وإن طال العمر، فألفوه صريعا بين التراب وبين الصخر، وقد خط بأنامله أبياتا يلوم بها الحب بالشعر.

10عروة بن حزام وعفراء

وإنّي لَتَعْروني لِذِكْراكِ رِعْدَةٌ

لها بين جسمي والعِظامِ دَبيبُ

وما هُوَ إلاّ أَنْ أَراها فُجاءَةً

فَأُبْهَتُ حتى ما أَكادُ أُجِيبُ[1]

نشأ يتيما فقيرا، فأحب ابنة عمه وتعلق بها، ولكن هذا الحب كان لا يروق لأمها، فلما تقدم لخطبتها طلب أبوها مهرا غاليا عسى أن لا يستطيع جمعه، فسافر الفتى لابن عم له فأعطاه ما يريد، وفى أثناء سفره مر رجل غنى بالقبيلة، وطلب الزواج من عفراء، فوافق أبوها وزوجها وسافرت معه، وبنوا لها قبرا وقالوا لعروة عند عودته إنها ماتت، فأخذ يبكى وينوح ويقبل ثرى القبر، فرق له بعض الناس وأخبروه بالحقيقة، فسافر إليها وأكرمه زوجها، وقال أتركها لك إن شئت، فقال: إنما جئت أراها وأودعها، فما لبث أن مات بعدها، وخرجت تنتحب عليه حتى ماتت أيضا.

اللوحة الأدبية

يتيم أضناه الحب وأوجعه، وغربه عن أوطانه ثم رجعه، يبغى مهرا للحبيبة يدفعه، بعد ميثاق من عمه يسمعه، ألا عفراء لك ذاك عهد لا أضيعه، ولكن الفقر لا يبقى للحب موضعه، ما بين أم للحبيبة تكرهه، وأب ناقض للعهد مضيعه، وقامت عفراء فى الصباح تودعه، ألا يا عروة أن احفظ العهد ولا تضيعه، فهب مسرعا فى رحاله، سارحا بعفراء فى خياله، لقصد ابن عم عله يرق لحاله، فلقيه فاعطاه من ماله، وواساه فى بلواه وحزنه، فهب عائدا للقاء إلفه.

ومر بالحى غنى يتبختر بماله، فرأى عفراء ووجها فى أبهى جماله، فهب خاطبا، فباركت الأم وما وفى العم بعهده، وفارقت الحى ووفت لزوجها بعهده.

[1] عروة بن حزام – تزيين الأسواق

وعاد عروة والشوق يدفعه، فقيل ماتت ومن منا للموت يدفعه، فأهوى إلى مثواها يقبل موضعه، وألصق صدره بثراها طالبا من الله مصرعه، فرق لنحيبه كل من يسمعه، فأخبروه بحقيقة من خان العهد وضيعه.

فسافر للقيا الحبيب أيا كان موضعه، فأكرم الزوج نزله، وقال هى لك إن شئت، فذاك حب لا أمنعه، فقال إنما جئت للحب أودعه، فعاد سقيما كلما ذكر اسمها يصرعه، فقيل هل من راق ، فقال ما من راق للحب يمنعه، فمات قتيلا للحب فأفجعه، وعلمت عفراء بمصرعه، فقالت دعونى حتى أودعه، فنحبته نحيبا أبكى كل من يسمعه، ففاضت روحها، وثوت بموضعه، فنبتت نبتتان فتعانقتا، فما للحب من نهاية، ولا حتى الموت يمنعه، فهل أبكى الفقر الحب، أم أبكاه من خان العهد وضيعه؟

شربة ماء تلهب القلب

11-ذو الرمة ومية

وكنت إذا ما جئت مياً أزورها

أرى الأرض تطوي لي ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ودّ جليسها

إذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها[1]

ضلت إبل الفتى وأخذ يبحث عنها، فأجهده العطش، فراح يبتغى الماء من سيدة عجوز، فنادت السيدة على مى، فجاءت بماء عذب، فلما رآها، وقد سكبت له الماء، انسكب الماء من يده واحمر وجهه خجلا، وبدأت قصة الحب بين ذو الرمة ومية، ولكنها كانت من أشراف العرب، فأبى أبوها الزواج ، وزوجها لرجل من أشراف العرب، فأخذ يدور حول دارها ويقول الشعر فيها، فغضب زوجها وكاد أن يقتله، لولا أن نهرته مى من وراء قلبها حتى لا يناله غضب زوجها، فلم يتحمل البعد، ومات صغيرا من جراء هذا الحب.

اللوحة الأدبية

حديث السن رقيق القلب، ، صبوح الوجه، ذو حديث عذب، أفناه عن دنيانا الحب، حين ضلت الإبل، فابتغاها بالقرب، فأجهده العطش، فابتغى ماء للشرب، فاستسقى عجوزا بالقرب، فقالت يا مى أحضرى ماء للشرب، فأتته بلبن مخلوط بماء عذب، وصبت له منه فى القِرب، فلهاه وجهها عن الماء فانسكب، فقالت يا مى قتلت الغلام وسلبت منه اللب، فاحمر وجهه خجلا فعاد إلى بقية الصحب، فحدثهم كيف علق بمى القلب، وأصبح مستهام القلب، فى غدوه ورواحه ينشد ذاك الحب، وكلما زاد هيامه، عاد لمى يبتغى القرب، فتلقاه ويتحادثا حديث الحب، وما همه بُعد الدار والنصب، ولا يأسه من وصل شريفة من أشراف العرب، فزوجت لكفء لها ، وكذا عادة العرب، وأقبل ذو الرُّمة بعد الهجر، يقبل الدار ويبكى الحب، كيف لمى بوجهها عنى تحتجب، فألم بدارها يريد كشف الحجب، وفطن زوجها فتملكه الغضب، فقالت: مه فجُل ما يقوله الشعراء كذب، قال: لأقتلنه وأجتث منه القلب، قالت: ويحك، فلا ذنب له فى الحب، فنهرته باكية وقالت اذهب، فقد انتهى وقت الحب، ومالك من مكان فى القلب، قال لقد

[1] ذو الرمة – تزيين الأسواق فى أخبار العشاق

شمَّت بى العدا، وقطعت حبل الود، فلا خير فى العيش إذا ما انتهى منك الحب، فجاءه المـوت فـى الأوصـال يـدب، فمات صغيرا من لوعة الحب، فندبته النساء، وانتحب الرجال، وبكاه الحب.

حب وترحال

12-جميل وبثية

إِلى اللهِ أَشكو لا إِلى الناسِ حُبُّها

وَلا بُدَّ مِن شَكوى حَبيبٍ يُوَدِّعُ

إِذا قُلتُ هَذا حينَ أَسلو ذَكَرتُها

فَظَلَّت لَها نَفسي تَتوقُ وَتَنزَعُ[1]

بدأت القصة حين نفر البعير فى وجه شابة جميلة، فجاءت تتوعد صاحبه، فلما رآها وقع فى قلبه محبتها، وأخذ يردد الشعر فيها، ويحاول القرب منها، فلم تمنع نفسها عنه، وفاقت محبته محبتها، حتى شاع فى الناس أن جميل يلقى بثينة فى الليل، فاختلس أبوها وأخوها النظر فوجداهما على خير حال لا يقرب أحدهما من الآخر، وإنما يتشاكيا الهوى، فتركاهما، ولكن كالعادة رفض أبوها، وزوجها لابن عم لها، ولم يكف جميل عن الذهاب لدارها، حتى شكوه إلى الوالى فأباح لهم قتله، فنصحه الناس بالسفر والترحال عله ينسى الحب، ففعل ولكنه لم ينس ومات فى سفره، وأرسل إلى بثينة من يلقى لها شعرا، فعلمت بوفاته، وماتت كمدا وحزنا عليه.

اللوحة الأدبية

أما جميل وبثينته، فدرب من الخيال فى الحب نورده، حين وردت إبله للماء تشربه، فشرد بعيره، فاصابت بثينة نفرته، فأتته غاضبة تتوعده، فتلقاها وكأنها بنعيم الحب تهدهده، فنظم فيها شعرا، وجال فى البيداء يردده، فلما شعرت بوجده ولوعته، قالت والله لا أمنع قلبى محبته، فتلاقيا وأخذهما الحب بسطوته، وتشاكيا الهوى ولهيب الحب ولوعته، وسعى الوشاة لأبيها، بأن جميل يقضى ببثينة ليلته، فاختلسا وأخيها النظر، فرأى فيهما عفة الحب وطهارته، فقال دعهما فهما للحب عترته.

وشاغلته يوما بهجرته، فندب حظه العاثر، وكاد أن يلقى منيته، فرقت له ثم بالوصل سرته، ولما شاعت فى الناس محبته ، منعوه من لقيا حبيبته، وهددوه بالقتل إن هو عاد لصبوته، وظن جميل جهلا بأن بثينة هجرته،

[1] جميل بثينة فى ديوانه

وعايرته النساء نكاية، فقلن بثينة بغيرك مشغولة، فقال والله دون وصل بثينة منيتى، ولقى يوما كثيرا صاحب عزة، فقال من أين؟ قال من عند الأحبة، وإلى أين، فقال إلى الأحبة، فتعانقا وبكى كل منهما لوعته، وحمله رسالة حب إلى بثينة، فلبت وأجابت دعوته، وتلاقيا وقضى معها ليلته

وقام لأبيها من ليلته ، ينشد القرب بمحبوبته، فرده رغم علمه بعفته، وزوجها لابن عم لها ، لا يضاهى جميلا فى وسامته، فدخلت به كرها وما أحبته، فألم جميل بدارها لعله ينول بغيته، فشكا زوجها لأبيها، فأعذروا جميلا وشكوه عترته، فلامه أهله وأنكروا جريرته، ومنعوه لقياها، فاستعان بابن عم يرجو نصيحته، فنصحه بسلوان حبيبته، فقال والله ما ملكت قلبى، وإنما هى مليكته، ولا زال يلقاها ويجلسا من الحب جلسته، فشكوه للوالى، فأباح قتلته، وناشدوه بالرحم، فقال دون الحب منيتى، فنصحوه الرحيل، عله يجد السلوان فى رحلته، فأبى الرحيل دون وداع بثينته، فهب ذاهبا إلى حييها، وقال وداعا حياة القلب ومنيته، فبكته وبكاها، وبكى كل من رأى دمعته، واعتراه فى مصر السقم، حتى حانت منيته، فعاده وافد من عشيرته، فقال ماذا تقول فى ناسك، بلغ الخمسين دون خطيئة، أيعفو الله عنه ويدخله جنته، فقال ويحك ألا تذكر ما كان منك لبثينة، فقال حبا وطهارة وعفة، فقال عافاك الله وأسكنك فسيح جنته، فقال هل لك فى شئ لبثينة، إذا مت فاذهب إلى رهطها، وجل بهذه الناقة، وشق ثوبى ونح على موتتى، وقل صرخ النعى وما كنى بجميل، وثوى بمصر ثواء بغير رجعة، ففطنت لموته فبكته، وقالت دعونى لمحنتى، والله لا فرح بعدك يا جميل، ولا يهنأ لى عيش ساعة، فماتت كمدا وحزنا، وكذا وفاء الأحبة.

خصلة الحب

13-مالك وظريفة

خرجت أصيد الوحش صادفت قانصاً

من الريم صادتني سريعاً حبائله

فلما رماني بالنـــبال مســـارعـاً

رقاني وهل ميت يداويه قاتله[1]

مالك فتى ظريف، خرج مرة للصيد فقابلته فتاة حسناء، فلما رآها وقع مغشيا عليه، فنضحت فى وجهه الماء، فضحك وقال أيداوى القاتل القتيل، فأحبها ولكنه لم يستطع لقياها، فأعياه هذا الحب حتى أشفقت عليه أمه، فلما سألته أخبرها بما به ، فذهبت إلى الفتاة فأعطتها خصلة من شعرها، فكان كلما غلبه الشوق وضعها على وجهه، وتوسل مالك لأبيها فرفض خطبته لفقره، وزوجها لرجل غنى، فأخذ يبكى ويشتد سقمه حتى مات، فلما علمت ظريفة ألقت بنفسها على قبره، فوجدوها ميتة فوقه.

اللوحة الأدبية

تيمه الحب ومنَّاه، ثم أضناه الوجد وأرداه، حين خرج للصيد ولقياه، فلقيته ظريفة بوجه صبوح ما أحلاه، كأنه البدر يلمع فى سماه، فخر واقعا من رؤياه، فأتت بماء عله يكون دواه، فقال عجبا أيداوى القاتل قتلاه، فرقت له وعلق بقلبها هواه، وقالت كفيت ما تشكو، فقال وا غوثاه، ثم افترقا و ينشد لقياها وتنشد لقياه.

فبات عليلا لا يُعرف دواه، فقالت أمه وا ولداه، فقال هو الحب يا أماه، أضنى قلبى وأساه، وأورثنى سقما عز دواه، وحبيبا عزت عن العين رؤياه، فأخبرتها لعلها تلقاه، فكم من قتيل قتله الحب ثم أحياه، فقالت يمنعى واش وحسود وحقود عن لقياه، وأعطتها خصلة من شعرها، قد يكون فيها دواه، فأحيته دهرا ثم ضاعت فعاد لضناه، فألم بدارها لعله يراها يوما أو تراه، فاختلسا النظر، فبكته، فامتلأت بالدمع عيناه. وتوسل لأبيها خاطبا فرده، وقال أبدا لا يلقاها ولا تلقاه، وزوجها أبيها لمن بالمال أغراه، فاشتد سقمه وبكاه، وصار مالك خيالا حين تلقاه، يندب الحب ووجده وأساه، فمات صغيرا من فرط الحب وويلاه، فألقت بنفسها على قبره، علها بعد الموت تلقاه، فنادوها فوجدوها قد ذهبت للقياه.

[1] مالك – تزيين الأسواق بأخبار العشاق

14-القس وسلامة

قالوا أحب القسُّ سلامة

وهو التقي الورع الطاهر

كأنما لم يدر طعم الهوى

والحب إلا الفاسق الفاجر

يا قوم لي كبد تهفو كأكبادكم

وفـؤاد مثلكم شاعر[1]

عبد الرحمن القس، كان يسمى القس من شدة عبادته، و سلامة شادية تشدو عند أحد المترفين، فمر يوما على بيت هذا الرجل وسمع الغناء فوقع فى قلبه حبها، فأدخله الرجل يوما إلى مكان حيث يراها ويسمع صوتها، فعشقها، وأحبته وأحبها، فكان يكتب وهى تغنى، ولكنه لم يقربها خوفا من الله، فلما همت بالرحيل أرادت أن تعانقه، فقال إنما ادخرتك للآخرة، فرحلت إلى بلادها وانتهت قصة العشق البرىء.

اللوحة الأدبية

أمير الناسكين، وزين العاشقين، بكَّاء بغير دموع، شكَّاء بغير أنين، عَشق عِشق الراهبين، فلقبوه بقس العاشقين، ملك قلبه الحنين، حين سمع صوتها الحزين، تترنم به فيسكر السامعين، فقال من؟ قالوا سلامة، قال ويحى من الحنين، سلامة يقصدها القاصدون، فتبكى بغنائها المحرومين، وتفرح به قلوب العاشقين، وتسكر به عقول المريدين، فما للقس إليها سبيل، فأبى لقياها ، وأبى الزمان، فاللقا مسطور على الجبين، فتلاقيا وصارا من العاشقين، وتعانقا بالكلمات، يتغزل فيها، وتبهر السامعين، حتى أسموها سلامة القس الحزين، و آن لها وقت الرحيل، فقالت: أما لك فى عناق المحبين، قال: إنما أخشى فقدك فى الآخرين، فما الدنيا إلا قليل، وفى الآخرة رب رؤوف بالمحبين، فبكى وبكت وبكى الحب، فللحب زفرات وآنين، وأشرق الصبح بضى حزين، فغرد الطير بشجو وأنين، وغابت الشمس بحزن دفين، وسجى الليل بفراق المحبين، آه كيف ضاعت أحلام السنين.

---

[1] عبد الرحمن القس – الحب العذرى

15-الأحنف وفوز

أَيا فَوزُ لَو أَبصَرتِني ما عَرَفتِني

لِطولِ شُجوني بَعدَكُم وَشُحوبي

وَأَنتِ مِنَ الدُنيا نَصيبي فَإِن أَمُت

فَلَيتَكِ مِن حورِ الجِنانِ نَصيبي[1]

العباس بن الأحنف شاعر غزلى رقيق، صحب الخليفة هارون الرشيد، فى جميع رحلاته، وله قصة حب عجيبة، حيث وقع الحب فى قلبه من امرأة من المستحيل أن تكون له، ولا يستطيع أن يبوح باسمها، فأخفى اسمها فى شعره وأطلق عليها فوزا أو ظلوما ، وأخذ يتغزل فيها بلا أمل، حتى رقت عليه يوما وأجابته، فعاوده الأمل فى لقياها، مع علمه بأنها لن تكون له، ولم يتلاقيا إلا قليلا خوفا من سيدها، فما زاده هذا اللقاء إلا ألما لعلمه بأن بعده فراق أكيد، أما الغريب فى القصة والذى لم يعرفه الناس، أن الحبيبة لم تكن إلا علياء بنت المهدى أخت الخليفة هارون الرشيد، وهذا ما كشفته دراسة للدكتورة عاتكة الخزرجى العراقية، فى دارسة لها بالنصوص الشعرية، ولذا كانت النهاية محتومة بالفراق من بدايتها.

اللوحة الأدبية

حب أخفاه فى قلبه دهرا، لفاتنة ليمين غيره ملكا، فخانته عيناه ولم تحفظ سرا، وبكت للقياها وذرفت دمعا، فما بادلته فى بادئ الأمر حبا، حتى صرح بحبه فى حضرة سيدها شعرا، فدعاها بالظلوم اسما وفعلا، فقالت: مهلا لعلها تمن عليك يوما، فرقص قلبه من قولها طربا، ثم تلاقيا وتشاكيا الحب، قال: صددتنى، قالت: بل خفت الهجر إن علم سيدى ذاك الحب، حتى ترقرقت عيناك دمعا، فرق قلبى وتاقت روحى وذرفت دمعا، فآثرت اللقاء وتبادل الحب، ثم افترقا، ففارقه النوم وبات الليالى سهدا، وأنشد يقول باسمها شعرا، وأرسل رسولا يطلب الود، فقالت: لا وقد خان العهد، فجافاه النوم وأرقه البعد، ثم أنشد يوما فى حضرة سيدها، أنه لم يبح يوما، ولم يخن عهدا، فإن كتم المحب سرا، أظهره فى قوله شعرا، فتبسمت من قوله وبادلته النظرا، ثم تلاقيا وتشاكيا الهوى، وقالت: لو علم

[1] العباس بن الأحنف فى ديوانه

سيدى لمنعنى اللقا، إنى ذاهبة فلا تشتكى الجوى، وغابت واشتد عليه الجوى، فكاتبها: نام من سبب لى الأرقا، كان لى قلب أعيش به، فاصطلى بالحب واحترقا، فعاودته وقالت: إن فى لقياك قلقا، والله ما تأخرت عنك يوما، ولو كنت أملك نفسى ما كان قلبى وقلبك افترقا، ثم مضت، فمرضت وعلم فاشتكى الوجع، وطال البعد فعاش جزعا، وظن هجرانها فكاتبها واشتكى الجزع، فأجابته مهلا فانتفض جزعا، فرقت وزارته فوثب عند قدميها وجثا، يشكوى لها تباريح الهوى، فأمسكت رأسه ووضعت على صدره يدها، وقالت ليتنى لك، ولكنى لا أملك إلا المنى، إن ذاهبة للحج، فأشكو إلى الله ذاك الهوى، ووادعته فما تلاقيا، وسعى الوشاة فأطفأوا نار الهوى، وأضناه الحب، فمزق قلبه واكتوى، وهام على وجه فى الرياض ينشد الهوى، فألفى طائرا يشكو مثله الجوى، فقال: شفه ما شفنى كلنا على سكنه بكى، ففاضت روحه، وبكين الجوارى عليه أحر البكا.

فارس الحب

16-توبة وليلى الأخيلية

ولو أنَّ ليلى في السماء لأصعدتُ

بطَرفي إلى ليلى العيونُ الكواشحُ

ولو ارسلتْ وحياً إليّ عرفتُهُ

معَ الرّيحِ في مَوارِها المتناوحِ[1]

توبة كان رجلا شجاعا وفارسا قويا، وقع فى حبه قلب ليلى الأخيلية، بمجرد التفاتة من ليلى، وهى فتاة جميلة شاع فى العرب جمالها، فانطلق لسانه بالشعر فى ليلى واشتهر شعره، فمنعه أبوها الزواج منها وزوجها من قريب لها، و لا يزال توبة يذهب إلى حييها ليراها، فعلم القوم ذلك فشكوه إلى السلطان، فأهدر دمه إن عاد، فمنعه أهله عن ليلى خوفا على حياته، ولم يستمع لهم وعاودها أكثر من مرة حتى توعدها زوجها بقتله، فكانت تسبقهم وتحذره منهم، حتى اشتد غضب زوجها ومنعها من الخروج من البيت، فزوجوه لعله ينساها، فلم يجد فى الزواج سلوته، فعاد يهيم بالحى للقائها، فلقيته وعاتبته على الزواج فاعتذر لها وسامحته، وخرج يوما للغزو بعد وداعها، فأصابه سهم فمات من أثره، فلما علمت بموته ندبته كثيرا، حتى مرت يوما على قبره فوقعت من هودجها على القبر فماتت فدفنوها بجواره.

اللوحة الأدبية

كان شجاعا مبارزا سخيا، فصيح اللسان كريم الخلق تقيا، يغزو فيعود بالنصر عزيزا قويا، فما صرعه فارس قط، وإنما صرعته التفاتة الأخيلية، ليلى من شاع فى العرب حسنها وسيرتها الزكية، فعاودها وتحادثا، وشكا الهوى فقالت أضعاف ما بك بى، فأنا أولى بالشكيا، فانطلق لسانه بالشعر يذكر ليلى، كذلك المحب لا يدرى ما يقول إن رأى من المحبوب ضيا، فخطبها فأبى الأب كعادة العرب سويا، وزوجها، فترقب توبة غفلة الحى وزارها ليلا، يشكو إليها الهوى، وتشكو إليه حتى لاح الثريا، فعلم القوم وشكوه ، فكتب السلطان لعامله أن امنع توبة من الإلمام

[1] توبة بن حمير – تزيين الأسواق بأخبار العشاق

بليلى، فإن أصابها أهدر دمه، وإن تركها فما عليه شيئا، فلامه أهله فبكى، وقال: يوم كحجج بدون ليلى، وزارها خفية فعلموا، فطلبوا دمه الزكيا، فخافت عليه فقالت: إن رأيتنى مبرقعة فاجلس إلى، وسافرة عنى تولى، وتوعدها زوجها بالقتل إن جاءها توبة، ولم يدر شيئا، فجاءها فسابقتهم وألقت البرقع، ففطن لمكيدتهم وعنها تولى، ومنعته من زيارتها خوفا على سهام الرمية، حتى أرسلت إليه فى غفوتهم، فتلاقيا وبات ليلة عند ليلته جثيا، ثم افترقا والأعين عند الفراق بكيا، وبلغها قوله فيها شعرا عصيا، فغضبت وقالت: كان غضا نديا، فمنعته اللقا، فأرسل إليها سأشرب سما، أو أموت حيا، فقابلته معاتبة، قال لم أقل فيك شيئا، ولكن الوشاة لا يعلمون حبا، وما قلت إلا: من يرى لى فى حبها ذنبا، فسامحته وبادلته حبا، واشتد عليها زوجها غيرة، بل وأبرحها ضربا، ومنعها الخروج لئلا تلاقى توبة.

وأضناه البعد وأسقمه، وأشقاه الهجر وآلمه, فقالوا تزوج لعل الزواج ينسيه همه، فتزوج من كريمة كريم أكرمه، ومكث ليالٍ بزواجه، حتى اشتعل الوجد فى قلبه وأضرمه، فعاد إلى داره والوجد يسبقه، ينشد فى أشعاره ليلى، علها تمن باللقا فتسعده، فقابلته وقالت علقت بغيرى، قال ما زلت على العهد أحفظه، فقالت لنا صاحب لا نخونه، وأنت لغيرى حليل، فودعها ومضى، وعاود الرحيل، كلما ذكر ليلى يعزى نفسه، ببكاء وعويل، ولم يلذ له حال، ولم يهنأ له بال، فعاد إلى الديار لعلها إلى لقياه تميل، فقابلته على خوف من الحليل، وتناجيا التناجى الأخير، وافترقا وبات والقلب عليل، كلما ذكرها غاب عقله وهذى، ثم ذهب يوما فغزا، وأصابه سهم من سهام العدا، حتى أشرف على يوم اللقا، فأوصى خليله بلقائها، وبالنظم الأخير إبلاغها، أتبكينى ليلى إذا ما مت قبلها، فقالت: عفا ربى وأحسن حفظه، عزيز علينا حاجة لا ينالها، فندبنه، وأقامت على الحزن حياتها، حتى مرت على القبر فى هودج لها، وسلمت، فنفر الجمل وألقى بها، فماتت ودفنت بجوار حبيبها، فبكى الناس وبكى الحب أمثاله وأمثالها.

ناقة تفسد الود

17-الصِمَّة وريا

فو الله ثم الله إني لـــدائباً

أفكر ما ذنبي إليك فأعجب

ووالله ماأدري علام هجرتني

وأي أمور فيك يا ليل اركب[1]

الصمة كان فارسا شجاعا، لا يضاهيه أحد، وقد أحب ريا وولع بها، وطلبها من أبوها فطلب مائة ناقة، ولم يكن لديه إلا تسعة وتسعين، فأبى أبوها الزواج، وأعيا الحب الفتى وقال الطبيب دواؤه فى السفر والرحلة، فذهب إلى بيت ريا وودعها وودعته، وعزم على الرحيل للغزو، ولكن كان كلما يذكر ريا يلتفت خلفه ويصمت كثيرا ولا يتحرك، وكان أصحابه يواسونه ليكمل الرحلة، فلما نزل واشتد القتال وقاتل ببراعة، ولكنه ذكرها فى وسط القتال، فترك السيف ونظر خلفه فعاجلته طعنة من عدوه، فمات من أثرها.

اللوحة الأدبية

الصمة وريا، شبا صبية وصبيا، وتدارسا أشعار العرب سويا، ثم صار فتى فارسا قويا، وصارت فتاة يغوى جمالها العين غيا، فملك حبها قلبه، وذهب العشق بلبه، وما كان بها مثل ما به، وذهب ليخطبها من عمه، فطلب مهرها مائة من إبله، فشكا الصمة إلى أبيه حبه، فأعطاه كل ما عنده، فكانوا تسعا وتسعين فأبى عمه، فعاد يبكى وينـدب حظه، فما لريا من سبيل بعد رفضه، وتزوجت لموسر بمهرها، فوجد من ذلك وجدا، وحاول أن يلم بها، فصدته فما للحب شفاعة عندها، فمضى وظل يبكى حبها.

وأمرضه الحب وأضناه سقما، فحملوه لراق عله يزيل السقم، فقال: ما بك؟ قال ذبت عشقا، وامتلأ قلبى حبا، وما أبقت لى ريا لبا، فقال: دواؤه ريا أو الرحلة عله ينسى، وما أظنه نسيا، فأعد للرحلة، ومر ببيت ريا، فودعته وفاضت عيناه دمعا، وعزم الرحيل ورفاقه للغزو سويا، كلما جد السير تلفت خلفه عله يرى ريا، ثم يعود فيبكى حبه، حتى التقى

[1] قيس بن الملوح فى ديوانه

الجمعان والوطيس أشده، ونازل الفرسان ولم يقووا على قتله، ثم ذكر الحب فكف عن نزاله، وتلفت ينظر خلفه، فعاجل الفرسان بطعنه، فمات شهيدا فى سبيل الله وشهيدا لحبه، فبكاه الناس وبكى الحب على مثله.

شفاعة للحب

18-قيس بن ذريح ولبنى

إذا عِبْتُها شَبَّهْتُها البَدْرَ طالِعاً و

حَسْبُكَ مِنْ عَيْبٍ لها شَبَهُ البَدْرِ

لقد فُضِّلتْ لُبْنَى على الناسِ مثلما

على ألف شهرٍ فضِّلت ليلةُ القدرِ[1]

خرج قيس يوما، فأصابه العطش فطلب شربة ماء، فأسقته فتاة غاية فى الجمال، فأحبها وذهب عقله، وأبى والده أن يزوجه غير ابنة عمه، وكذلك أمه، وكان قيس أخو الحسين ابن على فى الرضاعة، فشفع له عند أبيها ليزوجها له، فقال الأب نعم الزوج، ولكن نريد أن يأتى أبوه ليطلبها، فذهب إلى أبيه، فلبى الأب طلبه، وتزوج قيس لبنى، ولكنه لم يرزق منها بولد، فأخذت الأم تكيد له عند الأب حتى يطلقها، إلى أن طلقها، ثم جن عقله بعد ذلك عندما أخذها أبوها وأخذ يقبل الثرى، وهام فى الصحراء، وتزوج غيرها ولم يستطع الدخول بها، فعاد لحى لبنى، وذهب إلى إحدى السيدات الحرائر لتساعده على لقائها ففعلت، وعلم أهل زوجته بذلك فغضبوا منه، فقال والله ما أخفيت عليكم حبى للبنى، فما لبث أن ماتت زوجته، فاجتمع القوم بقيادة الحسين بن على فذهبوا إلى زوج لبنى ليهبها إلى قيس، فلما رآهم قال أشهد الله أنها طالق ثلاثا، فاجتمع الأحبة إلى نهاية حياتهما.

اللوحة الأدبية

شربة ماء من يدها تشعل نار الحب، وتؤجج اللهيب فى جنبات القلب، وتذهب الفكر من صاحب اللب، فانصرف الفتى، فجعل ينطق بالشعر، وعرف الناس ما به من وجد، فعاودها شوقا فبادلته الحب، فسأل أباه زواجها فأبى، وقال: بل بنت العم، فصحبه الهم واعتلاه الغم، ثم فكر فاستعان بالأم، فأبت إلا ما قال الأب، فأتى الحسين بن على (رضى الله عنه)، وكان رضيعه فى الأم، فشكا ما به من هم، فقال: أنا أكفيك الهم، فجاءوا أباها، فقال: أهلا بمن هو فى الناس أهم، ما بك سيدى؟، قال جئتك خاطبا لابن ذريح، فقال: يا ابن الرسول والله لا يعصى لك الأمر، وإنما نريد أن يأتنا الأب، حتى لا ينالنا من العرب سب، فقال لك ما تحب، فجاءوا بأبيه وقضى الأمر، ولم تهدأ بعد

[1] قيس بن ذريح فى ديوانه

نار الأم، كلما رأت ابنها ولها ببنت العم، فقالت حبه لبنى ألهاه عن بر الأم، فكادت له عند الأب، قالت: ما لك غيره، فكيف يصير بعدكما الأمر، فليطلقها بولود تأتيك بالذر، فسأله أبوه فعصى الأمر، فما زالا وراءه حتى انقضى ما أرادوا من أمر، فطار عقله وجن ونبع من فيه الشعر، يتأسف ويبكى ويعزى نفسه بالصبر، فأخذها أبوها بعد علمه بالأمر، فسار أثرها حتى منعوه من السير، فظل واقفا حتى غابوا ينشد الشعر، ويقبل خف البعير من أثر السير، ويلصق بالأرض خده، ويبكى من البكاء الأحر، وظلت لبنى حزينة على قيس حبيب العمر، لا يهنأ لها بعد رحيلها عيش، وكلما تسأل عنه يقولون كواه الصب، فتبكى وتنوح على مصير الحب، وكادت تجن وقلما تجن امرأة من الحب، وصارت تهذى وتقتل كل غراب نعب.

وحل بقيس شديد التعب، فأشفقوا عليه لعلمهم السبب، فصحبوه لرحلة عله ينول الأرب، فيحظى بلقائها ويزول التعب، وجدوا فى السير حتى ديارها، ويقوا معه حتى لقائها، فشكت له الحب وشكا لها، ثم فارقها مودعا والدمع يجرى من عينه وعينها، وعاد وذهبت نفسه حسرات على فراقها، فرقت الأم لحال ابنها، وأتته بفتيات علة ينسى بهن حبها، فقال: لا والله لا أرضى بفتاة غيرها، ولا تقر عينى إلا بقربها، فذهبن عنه وقلن لا يشفى ألا بها، وقالوا: تزوج غيرها، فقال لا حاجة لى إلا بها، فنصحوه التجوال فى أرض العرب، عله يجد مثلها.فقابلته فتاة حاسرة عن وجهها، فسقته قليلا من مائها، فقال ما اسمك: قالت لبنى، فألقى مغشى عليه عند سماع اسمها، فقالت ذاك ابن ذريح ومن غيره يفعل مثلها، فجاء أخوها فعرفه فسأله الزواج بها، فقال إنى مشغول وقد لا أوفيها حقها، قال يرغب الكرام بمثلك وعلى مهرها، فقال: أنا أكثر قومى مالا وسآتيك بمهرها، فأقامت معه فما قاربها وما خاطب ودها، وعلمت لبنى بزواجه، فقالت نقض قيس عهده، وقد آن لى فى غيره، فتزوجت ورحلت مع زوجها، فزار قيس ديارها، وألصق بها خده وبكى جدرانها، فقالوا تزوجت غيرها، قال: والله ما اكتحلت عينى بها، ولو رأيتها فى النساء ما عرفتها، فأخبروا لبنى فبكت من جراء فعلها، وهجر قيس وزواجها، وقد حفظ رغم البعد عهدها.

وفى لقاء على غير الموعد، خرج قيس ليبيع النوق لبعض حوائجه، فاشترى زوجها وهو لا يعرفه، وقال: أقضيك الثمن فى الغد، وقال لزوجه ابتعت ناقة فأعدى طعام للرجل نكرمه، فلما قدم عرفته لبنى من صوته، فقالت: ما لى أراك أشعث أغبر، فقال هذا حال من فارق الأحبة، واختار الموت فما الحياة بعد المحب بنعمة، فكشفت حجابها فبهت ولم يتكلم ساعة، ثم خرج مسرعا وترك الثمن والناقة، وعاوده المرض وأصبح لا يفيق من الوقت إلا قلة، فقالوا شفاؤك فى القرب من لبنة، فارحل وابقى بجوارها فى المدينة، فنزل عند جارية من الموالى كريمة، فقال والله لا أدخل حتى تقضى حاجتى، فقالت: أيا ما كانت مقضية، فقال أرى لبنى ولو بعض ساعة، وأملى عينى بنظرة، فتحايلت حتى جمعته على حبيبته، فرآها ورأته، وبكيا حتى تلفت مهجتها ومهجته، ثم انصرفا على وعد بالعيادة، وعلم أصهاره بملمته، فلاموه، فقال: قدأعلمتكم بمحبتى، ثم ما لبثت أن ماتت زوجته، واجتمع الحسين، وأخوه وابن عتيق وجماعة، عند زوجها عله يهبها لقيس بمروءة، فقال أشهد الله بأنها طالق ثلاثة، فردوها إليه

واجتمع الأحبة، فلما ماتت تبعها وقال موت لبنى موتتى، وانكب على القبر يبكى الأحبة، وظل عليلا ثلاثا ثـم وافتـه المنية، فبكاه الناس وبكى الحب فراق الأحبة.

اختبار المحبة

19-كثير وعزة

فلا يَحْسَبِ الواشُونَ أنَّ صَبَابتي

بعزّة كــانتْ غمرةً فتـجلَّتِ

فــواللهِ ثم اللهِ لا حلَّ بــعدَها

ولا قبلَها من خُلَّةٍ حيث حلَّتِ

ومــا مرَّ مِن يـومٍ عليَّ كيومِها

وإن عَظُمَتْ أيامُ أُخرى وَجَلَّتِ[1]

ساق كُثير إبله يوما بحثا عن الماء، فدلته فتاة عليها، فلما رآها أغرم بها، و أغرمت بـه، وسـار يتقـول فيهـا بالشعر، حتى عرف باسمها، فكانوا يقولون: كثير عزة، وطلبها من أبيها فطلب منـه الكثيـر مـن المهـر، فسـافر ليجمع هذا المهر لها، ولكنه غاب كثيرا فظنت أنه هجرها، فزوجت لفتى مـن حييهـا، فلمـا عـاد وعلـم بزواجهـا هام فى الصحراء شاردا، إلى أن تقابلا يوما فى الحج على غير موعد حين أتت تنشد طعـام لأهلهـا، فلمـا رآهـا وكان بيده آلة يبرى بها السهام، برى أصبعه وهو لا يدرى، فأقبلت عليه بثوبها لتوقف الدم، ثم أعطاها ما تريـد من الطعام، وعرف زوجها بالمقابلة، فأتى بها وأقسم عليها أن تسبه فسبته وبكت، فعلم كثير ذلك فغفـر لهـا، ثـم مرضت مرضا شديدا فلما عرف بذلك مرض إلى أن مات متأثرا بمرضـها ، فعوفيت وعاشت بعده حزينة تندبه وتنوح عليه.

اللوحة الأدبية

إبداع غير مسبوق، وجمال وحس رقيق، وصنعة فى الـنظم، وحسـن وتـدقيق، خـرج يومـا خلـف الغـنم يسـوق، وسأل الماء، فدلته جارية تشترى بالسوق، فلما تبعها صارت له تروق، وغابت عنه ثم عادت بدرهم لتشترى لنسـوة فى المدينة مما يسوق، ، فأعطاها غنما ورد الدرهم، وقال غـدا أعـود فأسـتوفى الحقـوق، فلمـا غـدا جاءتـه إحـداهن

[1] كثير عزة فى ديوانه

تعطيه الحقوق، فقال ما لى عندك حق، وإنما صبية وجهها رقيق، قالت أنها عزة وما شأنك بها، قال: عزة غريمى وحقى عندها، ولن أقبل الحق من غيرها، ثم مضى يبيع غنماته، ثم عاد يسأل لقاءها، فأخرجتها المرأة وهى لذلك كارهة، فأحبته عزة حبا أشد من حبه لها، سار يتغزل ويقول الشعر فى حبها، حتى عرف كثير بها، وسار لصديق له من حبها، يسأله بالله أن يجمعه بها، فذهب وأخبرها طلبه لقاءها، فجاءت عزة لحبيبها، فجلسا يتناجيا الحب، يشكو ما به وتشكو ما بها حتى انفلق الصباح ، فانصرف وودع حبيبها.

وأرادت يوما اختبار حبيبها، فتبرقعت ومشيت أمامه تتبختر فى زيها، فناشدها وطلب وصلها، فقالت وعزة: قال ما لنا الآن بها، فكشفت عن وجهها، فبهت ولم ينتظر فتركها، واشتد عليه غضبها، ومنعته من وصلها، ثم عاودته، وطلبت من بثيتة سؤاله وصالها، فأقبلت إليه وعزة خلفها، وعرضت عليه وصلها، فقال نفسى لك، فلما كشفت عزة عن وجهها، قال ولكنها بعزة مريضة، منها صفوها ولبابها، فضحكت وقالت نجوت، وعادت فى وصلها، وغاب عنها كثير لمدح الملوك والإتيان بمهرها، فظنت بأنه أراد هجرها، فزوجت لفتى من حبيبها، فلما علم بكى، وأضناه السقام من هجرها، فهام الفيافى بغير هدى، وقابل المجنون فتشاكيا الهوى، مابين لبنى وليلى وشدة الجوى، ثم افترقا وكل يبكى على حبه، ومر يوما فى روحاته على حى عزة، فوجدها جالسة بين النسوة، فألقى السلام فردت على الناقة، فأطلقها وقال: حيتك عزة، ورامت هجرتى، فعاتبته فتأسف، فقبلت وغفرت زلته، وحج سنة من السنين وحجت فى نفس العام عزة، وراحت تبغى طعاما للرفقة، فقابلته وهو يبرى أسهما فى جعبته، فلما رآها برى ساعده وجرى الدم على يده، فأمسكت يده بثوبها وعليه انكبت، وأوقفت الدم وعالجته، فأعطاها الطعام بعد ذلك فأخذته، فعرف زوجها، فأقسم عليها إلا سبته، فسبته وبكت عند مسبته، ففطن لذلك وغفر لعزته، ثم عادت مريضة فجزع كثير على حبيبته، وألم بدارها ينشد شعرا يبدى صبابته وشدة جزعه عليها ولوعته، حتى مرض وعوفيت ومات كثير لمرض عزة، فندبته ندبا حارا وعاشت بعده عليه حزينة.

نهر الحب

20-عبد الله بن عجلان وهند

لقد كنت ذا بأس شديد و همة

إذا شئت لمسا للثريــا لمستـها

أتتني سهام من لحاظ فأشرقت

بقلبي و لو أسطيع ردا رددتها[1]

مر عبد الله يوما على نهر غسان، فإذا بفتاة فى النهر انسدل شعرها على جسدها، فوقع فى قلبـه حبهـا، فـأخبر أحـد أصدقائه بذلك الحب وسأله عنها، فأخبره من هى وحذره من قول الشعر فيها حتى لا تمنع عنـه، وبالفعل خطبهـا وبقيـا معا ثمان سنوات، ولكنه لم ينجب منها، وكان أبوه من الأغنياء، فأراد أن يطلقها منه فأبى، وكان أبوه يقف فـي الشـمس طوال النهار حتى يطلقها، فكان عبد الله يقف بجواره ويغطيه من حـر الشـمس، ودعـاه أبـوه يومـا للسـمر مـع الرجـال، فحاولت هند منعه من الذهاب، بعد أن لقيت عرافة فأخبرتها بأنه سيطلقها، ولكنه لم يأبه لكلامها، فلما ذهـب شـرب مـع الرجال حتى أخذه السكر، فأخذوا يتحايلون عليه حتى طلقها، فلما ارتحلت مرض ولزمه السقم، وزوجت هـى مرغمـة وانتقلت إلى بيت زوجها، فشد الرحال إلى بيت زوجها، فرآها جالسة على حوض للمياه، فلما رآها جرى عليها وجـرت عليه وتعانقا، فلما حركوهما وجدوهما قد توفيا.

اللوحة الأدبية

ابن عجلان عاشق ولهان، كاد أن ينساه الزمان، شغف بهند حبا، حين رآها على نهر غسـان، حيـث تجتمـع النسـاء لطهارة الأبدان، فأخذه سواد شعرها على بياض جسدها، أخذة لا يفلت منها الشجعان، فلما هم بالرحيل عجز، وقـد كـان فى قومه فارس الفرسان، فعلم أنه الهوى فآثر الكتمان، فأسر صديقه ما به من هوى، فأشار عليه بخطبتهـا فـى الحـال، ولا تشهر العشق فتحرم هذا الجمال، وازداد بها عشقا، وأقاما معا من السنين ثمان، على أتم حال وأنعم بـال، فمـا رزقـا بولد، وأبوه صاحب مال، فسأله حفظ النسب وحفظ المال، فقال إما الزواج وإما طلاقهـا، فأبـت وبقيـا علـى هـذا الحـال، حتـى علـم يومـا بسـكره، فـدعاه وأعـاد نفس المقـال، فمنعتـه وقالـت والله لا يـدعوك إلا لوبـال، ومـا أظنـه إلا الفـراق

[1] عبد الله بن عجلان فى ديوانه

والارتحال، بعد أن خليت بكاهنة فضربت الحصا، وقالت فى الطلاق المقال، فاجتمع وأبوه وأهل الرأى من الرجال، وعرفوا ولعه وما به من حال، فعنفوه وناوشوه وقالوا ما هكذا يفعل الرجال، فاستحى وطلقها ثم بكى وعزيز هو دمع الرجال، فلما احتجبت اشتكى ولزم الوساد وعز عليه المقال، فتزوجت هند من أحد الرجال، فحذروه لقياها فأبى، وشد سرا إلى ديارها الرحال، فرآها على الحوض جالسة، وزوجها يسقى الإبل مع الرجال، فلما تعارفا تعانقا ومن شدة الوجد سقطا فى الحال، فحركوهما فوجدوا روحيهما فاضت فوق التلال، فبكتهما الأرض وبكاهما الحب وبكاهما الجمال.

هوى الجنوب

21-مالك بن الحرث وجنوب

هَوى صاحِبي ريحُ الشَمالِ إِذا جَرَت

وَأَهوى لِنَفسي أَن تَهُبَّ جَنوبُ

فَوَيلي عَلى العُذّالِ ما يَتركونَني

بِغَمّي أَما في العاذِلينَ لَبيبُ

يَقولونَ لَو عَزَّيتَ قَلبَكَ لَارعَوى

فَقُلتُ وَهَل لِلعاشِقينَ قُلوبُ[1]

مالك بن الحرث، ذهب يوما إلى صديق له، فرأى أخته فوقع فى هواها، وكتم حبه حرجا من صديقه، ثم اشتكى هذا العشق لصديق آخر، فوشى به، فلما علم أخوها ذلك قال والله لأقتلنه إن كان هذا حقا، وتعمد أن تحضر أخته فى مجلس قد أعده وبه مالك، فلما أتت ارتعش الفتى ولم يستطع الحديث، فرق له الأخ وعلم ما به من عفة، وقد تخفى يوما وأمسك بخطام ناقتها وسألها فعرف أن بها مثل ما به من عشق، وخرج يوما إلى الفضاء يتنزه فسمع أحد الرجال يشكى لصاحبه وجع فى رأسه، فأخبره أن هذا من هوى الجنوب، فلما سمع مالك ذلك قال: نعم والله ما أضر هوى الجنوب، وسقط صريعا فاحتملوه ثم قضى ليلتين مريضا إلى أن مات حبا.

اللوحة الأدبية

شجاع أصابه العشق فصرعه، ومناه الحب ثم ودعه، حين أتى خِلا له لحاجة عنده، فرآها على بغتة فوقع الحب منه موقعه، وما استطاع الفتى كتمانه، فأفضى لرجل من أصحابه، فوشى به إلى خله، فأقسم ليقتلنه إن تيقن من فعله، فدعاها يوما فى مجلس ضمه، فأقبلت فأخذته رعدة، فضمه الجالس إلى صدره، وعلموا أن العشق قد ألم به، فقام أخوها خجلا ولم يبر بقسمه، وعلم ما بصاحبه من عفة، وأشفق عليه من عشقه، ثم تملك الهوى من قلبه، ولم يقو الفتى على كتمانه، فتخفى يوما فمرت بجواره، فأقبل على بعيرها يأخذ بخطامه، فقال أترعين ما استودعت أم أنت كالذى هانت

[1] قيس بن الملوح فى ديوانه

عليه ودائعه، فبكت وقالت والله لا تهون عندى الودائع، فأطلقها ومضى يبكى الهوى ويشتكى موانعه، فبات ليلته قلقا فى موضعه، فلما أصبح خرج إلى الفضاء يتنزه، فسمع امرءا يشتكى إلى خله، ثقل رأسه وقلة سمعه، فقال هذا من هوى الجنوب، وهوى الجنوب ضار ما له من منافع، فقال مالك أى والله ما أضر من هو الجنوب وأوجاعه، وسقط مصروعا فاحتملوه فقام ليلتين ثم قضى نحبه.

العبد الشاعر

22-نُصيب وزينب

بزينَب الممم قَبل أن يَرحَل الرَكب

وَقُل ان تَمَلّيـنا فَمـا مَلَك القَلب

وَقُل أن نَنَل بِالـود مِنـكَ مَحَبَّة

فَلا مِثل ما لاقيتُ من حُبِّكُم حُب[1]

نُصيب عبد أسود يرعى الإبل، وزينب حرة وابنة صاحب إبل تأتى يوميا لأخذ نصيبهم من اللبن، فأحبها، وكان شاعرا يحسن الشعر، فلما علموا بحبه، جاءت العرب لمولاه خشية أن ينشد شعرا فى زينب، فأراد مولاه أن يبيعه، فذهب نصيب إلى الأمير عبد العزيز بن مروان ومدحه فأحسن مدحه، فاشتراه الأمير، وأحسن معاملته إلى أن مات وأوصى به ابنه، فلما علم الابن بحبه لزينب، زوجها له، فعاشا فى هناء وسعادة إلى أن ماتت، فجلس عند قبرها يبكيها حتى موته.

اللوحة الأدبية

عبد أسود، وما لسواد الجلد دواء، يرعى الإبل لمولاه كما يفعل الرعاء، جميل القول رقيق الحس، شديد الدهاء، بارع فى رمى السهم، وقول الشعر وشد النبال، حتى اشتهر بمهارته فى الأحياء، وكانت زينب تأتى الرعاء، فتحلب من إبل أبيها ما تشاء، فرآها وكان حسن التأمل فى دقائق النساء، وقد أتاها الله من الحسن ما يشاء، فوقع الحب فى قلبه، والحب فى قلب العبد داء، وما لداء الحب عند العبد دواء، فأتت العرب مولاه خشية قول العبد شعرا فى النساء، فقال مولاه إنى بائعك، فقال إنى عبدك فافعل ما تشاء، فرآه عبد العزيز أمير الأمراء، فقال نُصيب منك العطاء ومنا الثناء، فجزاه فقال إنى عبد والعبد لا يأخذ الجزاء، فاشتراه وأحسن فيه العطاء، ثم أعتقه وأوصى ابنه به فكان خير الجزاء، فدخل عليه يوما فى خلاء، فوجده يشكو الهوى ويدعو برفع البلاء، فقال أعاشق أنت؟ قال نعم عشقت جارية حمراء، ومنعنى شريف نسبها، ووضاعة نسبى، وما للعبد عند العرب ثناء، فهلا بغير زينب كان الابتلاء، فرق لحاله وقال والله إنك للعبيد خير ثناء، والزواج للعاشقين خير دواء، لأجمعنك عليها وليفعل الله ما يشاء، فتزوجا ولبثا دهرا فى هناء، ثم ماتت، فما برح قبرها، وما وجد إلا نوَّاح وبكاء.

---

[1] نصيب بن رباح – ديوان العرب

هارب من العشق

23-كعب وميلاء

فإن يَخلُ من ميلاءَ ربعٌ فما خلا

بَنــات الحَشَا من حُبِّها المتمنمم

ولا عدلت ميلاءَ منذُ تباعدت

بها الدارُ من بِكرٍ ولا ذات قيِّمِ[1]

تزوج كعب من ابنة عمه فأعجبه جمالها، فسألها يوما أيوجد من هى أجمل منك، فقالت: أختى، ومكنته من النظر إليها، فلما رآها أغشى عليه وعشقها، وهى أيضا أحبته، وتبعته زوجته فرأتهما معا، فأخبرت أهلها إما يطلقوها ويزوجوه ميلاء، وإما يبعدوها عنه، فهرب إلى الشام حرجا من الأهل، ومراعاة لزوجته، وأخذ ينشد الشعر فى ميلاء حتى انتشر شعره، فمر رجل بالحى يطلب الهداية، وقد تصادف مرور ميلاء وأختها فأرشداه، فانشد فى الطريق شعرا لكعب، فسألاه عن مكانه فأخبرهما، فأحضروه وكانت ميلاء قد اشتد بها المرض، فلما دخل سأل عنها، فقالوا ماتت، فقال إذا لا شىء يبقينى حيا، فمات من ساعته، فدفنوهما معا.

اللوحة الأدبية

فتى جوادا سخيا، تزوج من ابنة عم جميلة ندية، فشغف بها حبا وعاشا سويا، فسرته يوما فى نظرة منه ملية، فقال بالله أيوجد من هى أكثر منك نديا، فقالت: أختى وأرسلت إليها، فلما رآها سقط مغشيا، وزال عقله، وصار قلبه بالحب شقيا، فاستعرضها فقالت: حبك لم يبق لى فى القلب شيئا، فتبعته زوجته فرأتهما يتشاكيا الهوى سويا، فقالت لأهلها أما زواجه ميلاء، وإما يتركنى مليا، فطلبوه فهرب إلى الشام ليظل حيا، فصادف أنّ رجلا شاميا، أراد الحج فضل فاسترشد امرأتين تمشيان سويا، وأنشد شعرا يذكر ميلاء وطول البكيا، فقالتا أتعرف صاحبه، فقال نعم فتى بالشام من لوعة الحب خفيا، فعلموا مكانه وأحضروه، وقد دب فى ميلاء مرض المنية، فلما أتى نبض قلبه نبضا قويا، فاستنبأ،

[1] كعب بن مشهور – ديوان العرب

فقيل ماتت ميلاء، قال وكيف أكون بعدها حيا، فوضع اليد على قلبه وسقط مغشيا، فحركوه فلم يجدوا فيه من الروح شيئا، فدفنوهما معا فرحمة الله عليهما سويا.

الحبيبة المجهولة

24-عتبة وريا

نـاديت ريا والظــلام كـأنه

يم تــلاطم فيـه مـوج زاخر

والبدر يسري في السماء كأنه

ملك ترجل والنجوم عساكر[1]

مر رجل أنصارى من أشراف العرب على مسجد فى إحدى رحلاتـه، فوجـد فتـى مسكينا يصـلى ويشـكو الهـوى، فساله عن حاله، فقال مرت فتاة من أمامى، وقالت ماذا تفعل فى من تريد وصالك، فشغفت بها ولم أعـرف أيـن مكانهـا، فقال الرجل هيا نبحث عنها، فخرج فإذا بإحدى النساء ، تخبره بأن أباها علم بحبها فرحل إلى موقع كذا، فبكى، فقال لـه الرجل، مالى كله لك هيا لنخطبها، وذهبا إلى أباها، وسألوه خطبتها، فدخل عليها وقال لها لا أزوجه إليك، فقالت الفتـاة: لا يرد الأنصار برد قبيح فاطلب مهرا غاليا، فطلب المهر فلباه له الرجل الأنصارى، فلما سار عتبة بريا، جـاءت خيـل من عند أبيها وهجمت عليهم وقتلوه، فلما رأته قتيلا شهقت وماتت فوق جسده، فدفنوهما معا وخرجت نبتة مـن قبرهمـا فيما بعد.

اللوحة الأدبية

فتى يشكو فرط الهوى، فى مسجد، عل صلاته تدواى الجوى، فرق لحاله عابر للمدينة رحله طـوى، فقـال: مـا لـى أرى منك حر الجوى، فقال: فاتنة مرت كهمس الهوى، فقالت: ما قولك فى وصل من يطلب منك الهوى، ثم مضـت فلـم أعرفها وما تركنى الجوى، فقال هيا حيث موضعها، علنا نلقاها أو نلقى رحالها، فأقبل النسـوة فقلـن: أتبغـى مـن أرادت منك وصالها، فقال : أين؟ قلن: رحل أبوها بعد علمه بحبها، فغشى عليه من كثرة البكى، فقال خليله مالى لك فـى سـبيل وصلها، فحى على الرحيل إلى ديارها، فأتيا أباها فأحسن القرى، فقلنا لا نأكـل حتـى تقضـى حاجـة الفتـى، فـدخل علـى الفتاة الخبا، فقال: لا أزوجه أياك وحبه إلينا قد نما، فقالت: إن الأنصار لا يردون ردا قبيحا، فأحسن الرد واطلـب مهـرا بعيد المنى، ففعل، فأجاباه فأولم أربعينا، ثم أخذ ريا ومضى، فخرج عليهما حـين اقتربـا، خيـل بـأمر أبيهـا تبغـى العـدا،

[1] عتبة – الداء والدواء لابن القيم

فقاتلوهم فسقط عتبة ميتا، فجاءته ريا باكية، فقالت إنى بك يا عتبة لاحقة، فشهقت ووقعت من فورها ميتة، فواروهما معا ونبتت نبتة من قبرهما على حبهما شاهدة.

عشق منذ الطفولة

25-عمرو بن عوف وبيا

حبيبٌ نأى عنّي الزَّمانُ بِقُرْبِهِ

فَصَيّـَرنِي فَرْداً بغيْرِ حَبيبِ

فلي قلب محزون وعقل مدله

وَوَحْشَة ٌ مَهجُورٍ وَذُلٌّ غَريبِ

فيا حقب الأيام هل فيك مطمع

لِرَدِّ حبيبٍ أوْ لِدَفْعِ كُرُوبِ[1]

نشأ عمرو وبيا معا منذ الطفولة، إلى أن أصبحا يانعين فأراد أن يخطبها فأبى أبوها، وزوجت بعده وارتحلت إلى اليمن، فلم يستطع نسيانها، وذهب خلفها، وتصادف أن صادق رجلا فى رحلته يعرف حييها وزوجها، فسأله عمرو أن يساعده على رؤيتها ففعل الرجل، فلما تقابلا تحسنت صحة بيا بعد أن كانت مريضة وحسنت معاملتها لزوجها، فشعر بتغيراتها، فأظهر لها يوما أنه على سفر، ففرشت خارج الخيمة لعمرو، وجلست بجواره على الطرف الآخر، حتى ناما فلما جاء زوجها علاه بالسيف، فقال له عمرو والله لقد رأيت ما بيننا إلا العفة، وإنما أردت رؤيتها، فقال الزوج نعم الأخ وابن العم، قم بجوارنا، فقام بجوارهما ولكنه لم يستطع العيش فمات عشقا وحرمانا.

اللوحة الأدبية

عشق وعفة وحرمان، وذهاب عقل وسؤال للرحمن، هكذا حال عوف عندما تملكه الوجدان، حيث شغف ببيا حبا، فطلب الوصل فقوبل بالحرمان، وزوجت لغيرة، وارتحلت اليمن تاركة للمكان، فطار عقله كل ما مر عليه الزمان، فنصحوه التعلق بالبيت وسؤال الرحمن، فأجاب عله يحظى باللقيان، فسأل ربه اللقا أو ذهاب الوجدان، فرآه امرؤ فتحابا وأصبحا نديمان، فأخبره بحبه، فقال أنا من ذاك المكان، فقال هل لك أن تمن على بإحسان، فقال سل فهذا حال الندمان، قال اجمعنى على من فرق بينى وبينها الزمان، قال نعم، فأتاها فقال هل لك فى خير تثابى عليه بالشكران، قالت سل، قال حبيب أشقاه الوجد وفرقه الزمان، يبغى نظرة لحبيبه ولها الأمان، فقالت: عمرو؟ قال نعم وهو معى

[1] قيس بن الملوح فى ديوانه

الآن، فأتته وطال الحديث واجتمع الحبيبان، وغشيت منزلها وطال على زوجها الغشيان، وأنكر حسن حالها بعد الضجر والنكران، فأظهر سفرا بعيد المكان، ففرشت لعمرو بساطها وجعلا يتحادثان، ثم نام كل على طرفه فى أمان، فعلاه الزوج بسيفه، وقال من ينجيك يا عمرو منى الآن، فقال: العفة وشدة الوجدان، لقد غلب على منذ الصغر حبها، وما فرقنا إلا أنت و غدر الزمان، وما أردت إلا نظرة ولك ولها منى الأمان، فقال لا ريب قم بجوارنا ولك الأمان، فأقام قليلا، ثم مات من العشق والعفة وغلبة الوجدان.

لوعة الحب

26-بشير الأشتر وجيداء

بَرى حُبُّها جِسْمِي وَقلبِي وَمُهْجَتِي

فلم يبق إلا أعظم وعروق

فلاَ تعْذلُونِي إنْ هَلَكْتُ تَرَحَّمُوا

عَليَّ فَفَقْدُ الرُّوحِ ليْسَ يَعُوقُ

وخطوا على قبري إذا مت واكتبوا

قَتِيلُ لِحاظٍ مَاتَ وَهوَ عَشِيقُ[1]

الأشتر ، عشق جيداء، ورُفض كزوج، فمال على أحد أصدقائه ليكون واسطة له عندها ليلقاها، فوافقت وتلاقيا، وأخبرها بأنه لا يستطيع العيش من دونها، وجلسا معا الليل بأكمله، وبعدها حجبت عنه شهرا، مرض فيه واشتد مرضه، وخرج يوما يتنزه للنقاهة، وكان يأكل العنب، فجاءه أحد أصدقائه ممازحا فقال: اتتفكه وقد ماتت جيداء، فشهق شهقة ومات فى الحال، فلما علمت بموته خرجت سافرة، وجزت شعرها وألقت بنفسها فى بئر فماتت خلفه.

اللوحة الأدبية

عذاب ما بعده عذاب، ووجد ووهن وتعلق بسراب، هكذا يفعل الحب بالأحباب، فهذا عاشق صدق فى عشقه، فما لذ له عيش ولا طاب، حين سأل الوصل فرفض الأب وما استجاب، ثم زوجت لأحد الخطاب، فأضناه الوجد وآلمه الفراق، وقاسى الصعاب، فمال إلى خله عله يلقى جواب، فقال هل لك فى وصل للأحباب، قال: بلى، قال فاذهب وأخبرها بشوق الأحباب، وأن العقل انبرى وقد أوشك على الذهاب، ووهن البدن وقاست الروح العذاب، وأن العيش بلا حبيب ولو بين الأهل اغتراب، وكل ما سوى الحبيب ولو أيقنته العين سراب، فهلا بنظرة ولو خلسة ترد العقل أو تنسى العذاب؟، فلقيها، فقالت آه من فراق الأحباب، فليلقنى بليل حيث النور عن العيون غاب، فتلاقيا وافترشت له الثياب، وتشاكيا وكلما همَّا عز عليهما الإياب، فبكيا وقالت: تعلم أن على الذهاب، قال : نعم، وانقضت ليلة الأحباب،

[1] قيس بن الملوح فى ديوانه

وبات ليله ضنى وصبحه أسى ونهاره عذاب، ومضى شهر دون ود أو اقتراب، حتى جاءه من لا يدرى لوعة الأحباب، وكان جالسا يتناول الأعناب، فقال ممازحا: أتتفكه وجيداء يواريها التراب، فشهق شهقة لاقى بها رب الأربـاب، فبلغهـا الخبر، فهتكت الستر، وجزت الشعر، وألقت نفسها فى البئر، فماتت وواراها التراب، آه يا للوعة الأحباب.

اجتماع للأبد

27-عامر بن سعيد وجميلة

نفسي فِداؤك لَو نَفسي ملكت إذاً

ما كــانَ غيرك يجزيها ويرضيها

صَبراً عَلى ما قَضاه اللَّه فيك على

مَرارة في اِصطباري عنكَ أُخفيها[1]

عامر بن سعيد نشأ وهو وجميلة منذ الميلاد معا، وكان قد اتفق مع أبيها على الزواج، ولكن غارت عليهم إحدى قبائل العرب، فأذاقتهم المرار والفقر، ونكث الأب بوعده، وحجب جميلة عنه، فمرض وارتمى على الوسادة، وخطبت جميلة لثرى من أثرياء العرب، وعند الزفاف، أخذت أم عامر ابنها بعيدا عن الحى، فمر بهم رجل من العرب، فسألته أمه أن ينصح ابنها بترك الهوى، ففعل لم يستجب له، بل اشتد عليه المرض فمات، فسألت أمه الرجل أن ينعيه لأهله، فلما ذهب وسمعت جميلة نعيه؛ خرجت من هودجها وتخطت رقاب القوم وألقت بنفسها عليه وماتت فوقه، فقال أبوها لم أجمع بينكما فى الحياة فسأجمع بينكما فى الموت فدفنهما معا

اللوحة الأدبية

جمعهما القدر حبا ومولدا، فتحابا فى المهد، وطفولة وصبا، وما ظنا يوما أن يتفرقا، كابنى عم وما خشيا يوما عدا، فاتفقا على جمع الحبيبين وأن يتزوجا، ولكن العهود تذهب عند الفقر سدى، فما لبث الزمان إلا وغار على أبى عامر العدا، فنهبوا المال وأذاقوهم الردى، فما بقى لهم فى العرب رجع ولا صدى، فنكث العم وعد الزواج وعهد الهوى، فجن من لوعته عامر ومن شدة الجوى، وحجبت عنه فلزم الوساد وأوهنه المرض فارتمى، تعرض عليه العذارى علـه يلقى من تنسيه الجوى، فقال: ماؤهم لا يروى من عطش الهوى، فإنما حبها وحى فى قلبى وضعه شديد القوى، نبت صغيرا فى القلب، حتى إذا شببنا استوى، فملأ القلب فلا مكان لغيرها وإن أردت الهوى، وزفت جميلة فعزلته أمه عن الزفاف كى لا يرى، فمر عابر يسأل الهدى، فقال ما به، قالت بات عليلا من فرط الهوى، فعظه وما أظن الوعظ له دوا، فقال: جميلة مثل غيرها ألا ترى؛ كثُير يقول ما وصل عزة إلا كوصل الغوانى، فقال: ولكنى كجميل قُيدت مغلول

[1] ليلى العامرية – الحب العذرى عند العرب

اليدين، ألا قاتل الله الهوى، ثم فاضت نفسه جزعا ففزعت، فقالت لا تخف فقد استراح من الهوى، فأحسن الصنعة وانعه فى حيينا، فلما نعاه خرجت جميلة من عرسها، فتخطت الرقاب وسابقت الهوى، وقبلته وارتمت بجواره وهو على الأرض مسجيا، وقالت: واش وحسود منعونا التلاقيا، فليفرحوا بالدنيا، ولتكن الآخرة لنا، فماتت فى الحين وخرج أبوها باكيا، فقال لم أجمع بينكم حبا، فسوف أجمع بينكم فى الحياة الباقية، فوارا هما فى قبر فاجتمع الحب وبالموت تلاقيا.

حب وشجاعة

28-المرقش وأسماء

أَغالِبُكَ القلبُ اللَّجوج صَبابَةً

وشوقاً إلى أسماءَ أمْ أنتَ غالبُهْ

يـهيمُ ولا يـعْيا بأسماء قلبُه

كذاك الهوى إمرارُه وعواقِبُهْ[1]

كان المرقش كاتبا شجاعا، قطع الوادى يوما نمر وأسد، فخاف الناس فلما اشتكوا له هب واقفا متقلدا سيفه، وقضى على الأسد ثم النمر، وارتدى جلد النمر لذلك سمى المرقش، خطب أسماء ابنة عمه بعد قصة حب، وتفاخر أبوها بذلك، ثم ذهب المرقش يمدح بعض الملوك للإتيان بالمهر، فزوج عمه أسماء لرجل ثرى، وقال الناس لو عاد المرقش لقتلنا جميعا، فحفروا قبرا فارغا وقالوا هذا لأسماء، فلما عاد ظل يبكيها بكاء حارا إلى أن تعب وضعف جسمه، حتى سمع بعض الغلمان يقصون الحكاية فعرف بالأمر، فشد الرحال إلى حبيبته، وفى الطريق مرض مرضا شديدا، ورآه راعى للغنم فآواه، فعلم من الراعى أنه يعمل عند زوج أسماء، فلما جاءت جاريتها لتحلب اللبن، أعطاها خاتمه لتضعه فى إناء أسماء فلما رأته علمت أنه المرقش، فأخبرت زوجها وذهبا ليحضراه فوجداه قد قضى نحبه.

اللوحة الأدبية

كاتب شجاع مهاب فى العرب، حيث قطع الوادى نمر وأسد، فلم يطق العبور منه أحد، فشكوا إلى عوف فانتفض، آخذا سيفه ثم وثب على ظهر الأسد، فدق رأسه وسلخ الجلد عن الجسد، ثم التف فى جلد الأسد، فوثب عليه النمر ظنا منه أنه الأسد، فتلقاه بسيفه، وسلخ جلده وارتداه وأقبل على العرب، فسموه المرقش قاهر النمر والأسد، أحب أسماء بنت عمه منذ الصغر، فخطبها من عمه فرحب وافتخر، ثم مضى إلى جار الفلاة مادحا، فوجد منه حظوة، فبقى عنده زمنا، وقد أصاب البادية جدب وفقر، ومر مار على أهل القفر، فخطب أسماء، فزوجت على كثير من المهر، وسارا إلى قومه، فما بان لهما من أثر، فقالوا: والله لو عاد لقتلنا عمرو، فعمدوا إلى عظام كبش،

[1] ربيعة بن سعد – ديوان العرب

فدفنوها فى أحضان قبر، فلما جاء أخبروه بموتها، ودلوه على مكان القبر، فلزمه باكيا محاولا الصبر، فأصابه السقام ونحل الجسد، من كثرة النواح واشتد عليه المرض، وقدم عليه وهو فى نواحه ولد، يبكى وفى يديه وتد، فقال: ما بك، قال: أراد صاحبى أن يأخذ منى الوتد، وما أخرجته إلا من عظام الكبش الذى دفن، وقد قالوا لعمر أن أسماء ماتت من المرض، فقام مسرعا ونشط الجسد، ومضى يطلبها ويسأل عنها فى أى بلد، حتى عرف زوجها وعرف البلد، فجد فى الرحيل إليها واجتهد، وفى الطريق اشتد عليه المرض، فأوى إلى غار من شدة التعب، فمر راع يرعى الغنم، فعلم أنه راع لزوجها، فقال أتكلم مولاتك، فقال لا إنما تأتينى جارية من عندها، فأحلب لها وأعطها لبنها، فنزع خاتمه وقال ألقه فى قدحها، وقد كان اشتد على أسماء مرضها، شوقا إليه فلم تتغذ إلا بقدح فى يومها، فلما رأته دعت الجارية، فأخبرتها بأنها لا علم لها، فقصت القصة على زوجها، فاستحضر الراعى وأخذها، فأدركوا عمرا وقد حل به التعب، فلما رآها شهق شهقة وانتحب، فاحتملوه ولكن العمر قد ذهب، ومات قاتل النمر والأسد، من أجل نظرة تطفئ فى القلب اللهب، أو كلمة تزيل ما به من تعب، وماتت بعده حزنا على من قد ذهب.

العاشق الظريف

29-زرعة والمفداة

يا بُغَيَةً أهدَتْ إلى القلبِ لوْعَةً

لقد خُبئَتْ لي منك إحدى الدهارسِ

وما كنتُ أدري والبَلايا مُظِلّةٌ

بـأنّ حِمامي تحتَ لحـظِ مُخـالِسِ[1]

كان زرعة ظريف كثير الهزر وتعشقه النساء، وهى فتاة رقيقة حكيمة، كلمها أكثر من مرة فلم تجبه، وكانت تتكلم مع غيره، فتقابلا فى يوم اجتمع فيه فتيان الحيى، فتحادثت مع فتى آخر يسمى حييى وتركته، ولكنه أحبها وأحبته من ذلك اليوم، فلما أنشد فيها شعرا احتجبت عنه، فمرض حتى أنه لم يستطع الوقوف على قدميه، ومات يوما رجل عظيم فى القوم فخرج النساء جميعا، وعلم زرعة بذلك، فخرج متحاملا على نفسه حتى يراها، وأنشد شعرا ثم شهق شهقة فمات، فلما علمت ألقت بنفسها عليه وقالت إن فتنى حينا فلن تفوتنى ميتا، فماتت على جسده.

[1] المفداة – مصارع العشاق

اللوحة الأدبية

حديث السن، رشيق القد، شديد الجمال، رقيق القلب، شاعر جميل القول، تعشقه النساء بلا حد، ولكنه هزر، كثير الكلام، قليل الجد، وهى، رقيقة جميلة، ناعمة رشيقة، يسلب جمالها القلب، ويذهل حديثها اللب، رائعة إذا صمتت، وإن تحدثت فاق جمالها الحد، اجتمعا يوما مع فتية فى الحيى، وحادثها فأهملته، وركنت إلى فتى حيى، فقال: لما الصدود والبغض، قالت: إنما فاق ولعك بالنساء الحد، ولا أراك تصون الود، ولا تحفظ العهد، فقال: والله إنى لحافظ للعهد وصائن للود، فقال حيى: يا زرع احرص على جمالك، واملأ قلبك بالحب، فقال: وما ذنبى فى حبهن لى، وما فسقت يوما، وما هتكت العرض، قالت: كذلك كن يسلم لك العرض، فقال: إنما أبحث عن صادق الحب، فقالت: تعرفه حين يسكن القلب، فيذهب اللب، وتطول ليالى الصب، فتشقى بالبعد، وتهنأ بالقرب، فقال حيى: حياؤكما فاق الحد، ولا ينقصه إلا خالص الود، فانصرفت وقد غالب زرعة الحب، حتى سلب اللب، وامتنع عن الطعام والشرب، فأنشد: يا بغية أهدت إلى لوعة الحب، ما ظننت يوما أن يغالبنى قلب، فأهيم تائها بالحب، فانتشر القول، وبلغ حبيبة القلب، ففارقته وباتت عنه تحتجب، فأضناه الحب وطالت به ليالى الصب، حتى مات عظيم فى القوم، فبرز النساء جميعا ذاك اليوم، وعلم زرعة أن المفداة فى القوم، فتحامل على نفسه، وخرج من بيته، علـه يلقى حبه، وأنشد قوله: لَمْ يلم فى الوفاء من كتم حبه، ثم شهق شهقة فاضت فيها روحه، فتصايح عليه أصحابه، وبلغ المفداة خبره، فتوجهت مسرعة نحوه، وكادت أن تلقى نفسها فوقه، وقالت: آه من حبى وصبابتى، وعليك يا زرعة لوعتى، لئن فتنى حيا فما أنت ميت بفائتى، ثم تنفست فإذا الروح إلى ربها قد صعدت، آه على الحب وسيرته

عشق وحياء

30-إياس وصفوة

وإن يك طول الحب يا قلب ينفع

فقد طالما أحببت والصبر أنفع

ولست كمن يفشى على الخدن سره

وعندى له فى الصدر سر وموضع[1]

ولد لأب بعد سنوات من الحرمان، وكان برا به وبأمه، فعلمه الأدب والحب والحنان، وأرسله يوما لعمه لقضاء حاجة، فلما ذهب رأى ابنته صفوة، وكانت غاية فى الجمال، فدخل فى قلبه عشقها، ولكن كتم تأدبا مع عمه، ومرض بسبب هذا الحب، حتى فطنت عجوز بالدار وسألته فأخبرها، فأخبرتها فلم تجد عندها ميلا له، وبكى عمه يوما حزنا عليه واستحلفه بالله أن يخبره ما به، فأخبره الفتى فتهلل وجه العم وقال هى لك، وزوجها له فقام من مرضه وعاش معها سعيدا.

اللوحة الأدبية

جاء لوالدين بعد حرمان، وقد أيسا أن يأتيهما بمثله الزمان، فجاءته البشرى فى المنام، أن آت زوجك يأتيك الخير من الرحمن، فسموه إياس وربياه على البر والإحسان، وشب الفتى فكان أحسن الغلمان، قوة وجسارة ومضاهاة للشجعان، وبر بالوالدين ورقة وحب وحنان، واحتاج الأب يوما لحاجة من حوائج الزمان، فأرسله إلى عمه وكان بعيد المكان، فأنزله خير نزل، فهو صاحب فضل وإحسان، وقال حاجتك مقضية مهما كان، فابق عندنا واستمتع بالمكان، حتى تقضى ثم عد فى سلامة الله والأمان، فمرت فتاة لا يخطىء جمالها قاص ولا دان، ورمقته بنظرة من طرفها الوسنان، فأضرمت فى القلب لهيب النيران، فتبعها عله يحظى بأخرى، فاختفت بعد أن سلبت منه الجنان، وأدرك الفتى أنه عاشق لها ولهان، فآثر الصمت والكتمان، عله عارض يمحوه الزمان، أو ينتهى عند فراق المكان، فهم عائدا فما احتملته القدمان، وصرع الشوق فتى الفتيان، فبات بقلب موجع، وجسد فان، لا يدرى أيخبر العم أم يؤثر الكتمان، واستمر على ذاك بضعة أيام، وما من راق من الآلام، فعاده عمه وقد ذرفت الدمع العينان، فقال: حسبك يا عم إنها غوائل الزمان، فبكى، وقال: لك يا ولدى الرحمن، وكان فى البيت عجوز قد طال بها

[1] جميل بثينة فى ديوانه

الزمان، فقالت: والله ما هذا إلا عاشق ولهان، أصابه العشق بمقتل، ثم بلى بالحرمان، فأتته وقد سكت عن الكلام اللسان، فذكرت صفوة عنده، فزفر زفرة يملؤها الألم والنيران، فقالت: أخبرنى يا فتى ولك الأمان، فقال: ما بليت إلا بحبها، وما أسقمنى إلا فراقها والكتمان، فقالت: أخبر عمك، قال: أخاف أن أكون قد أسأت لمن يكرم الضيفان، فمضت إلى صفوة، فقالت: إنه عاشق لك ولهان، قالت فليمت عشقا، فما له فى قلبى مكان، فأخبرته العجوز، فازداد سقما، وقال: قد آن للرحيل الآوان، فعاده عمه باكيا، قال: يا عم لم الأحزان؟، قال يا بنى إنك صغير لم تهنأ بعد بالزمان، أخبرنى ما بك أستحلفك برب الأكوان، فقال: والله من أجلك يا عم قد آثرت الكتمان، أما وقد استحلفتنى، فقد آن الآوان، إنى عشقت صفوة، ومن الأدب آثرت الكتمان، فأضنانى السقم وعذبنى الحرمان، فاغفر لى زلتى، فما أملك قلبى، وإنما أخطأت بالنظر العينان، فتهلل العم فرحا، وقال بالفعل قد آن الأوان، هى لك فتزوجها واهنأ يا ولدى معها بالزمان، فتزوجها وأطفأ بالقرب لهيب النيران، آه من قسوة الحرمان.

فراق بلا لقاء

31-مرة النهدى وليلى

هُوَ الحُبّ فاسلمْ بالحشا ما الهَوَى سَهْلُ

فَما اختارَهُ مُضْنًى بهِ، ولهُ عَقْلُ

وعِشْ خالــياً فالحبُّ راحــتُهُ عـناً

وأوّلُــهُ سُـقْمٌ، وآخِرُهُ قَتْلُ[1]

أحب مرة النهدى ابنة عمه ليلى حبا كبيرا، فكتم فى نفسه حتى لا يمنعوه عنها، فلما طلبها وافق أبيها لعلمه بحبها إياه، وقد خرج يوما غازيا ، فأخذها معها لعلمه أنها لا تستطيع فراقه، وتركها فى قصر عند صديق له بالقرب من ساحة المعركة، فلما عاد منتصرا، أخبرته جارية بأنها ماتت شوقا لزوجها، ودلته على قبرها، فارتمى يقبل القبر ويحدثه، ويطلب منه أن يضمه، فمات من ساعتها ودفنوه معها فى نفس القبر.

اللوحة الأدبية

شغف بابنة عمه حبا، وقد كانت أوحد زمانها حسنا، فكتم فى قلبه الحب، وذهب إلى عمه لها طلبا، فرحب لعلمه أنها تكن له حبا، فتزوجا وأقاما معا، لم يزدهما القرب إلا شغفا وحبا، حتى أمره الخليفة بالسفر غزوا، فقام إلى داعى الجهاد سعيا، وكان الفراق عليه وعليها صعبا، فحملها معه، وأودعها عند صاحب يكن له صدقا، وتعجل الغزو وعاد إليها منتصرا، وكره أن يتعجل منها الرؤيا، فجلس بإزاء القصر منتظرا، حتى يعلم عن حبيبته خبرا، فمرت جارية، فقال ما حال من كانت عندكم ضيفا، قالت ماتت إلى زوجها صبا، فواريناها وأودعناها قبرا، فتردد حتى يسأل أخرى، فعاجلته وقالت ماتت ليلى، فألقى بنفسه على القبر، وأنشد فيها شعرا، أيا قبر ما ضممت أبدا شبيها بليلى، فهلا ضممتنى فأزداد منها عشقا، وأزداد لها قربا ، فمات فدفنوه معها.

[1] عمر ابن الفارض فى ديوانه

العناق الأخير

32-عامر بن غالب وجميلة

خلُوت بذِكْرِكِ لا أُرِيدُ محَدّثاً

وكَفَى بذلِكَ نِعمةً وَسُرورا

أبكي فيُطرِبُني البُكاءُ، وَتارةً

يأبى، فيأتي مَنْ أُحِبُّ أسِيرا[1]

أحب عامر جميلة حبا جما، فمنعها أهلها عنه، خشية الفضيحة والتشهير بها، وأحبته أيضا فحبسوها حتى لا تخرج من البيت، وبات عامر لا يحدث أحدا إلا إن ذكر له شعرا يذكر فيه لوعة الأحباب، فمر رجل من العرب، فرآه على هذه الحال، فسأل عنه فأخبروا بحاله، فلما ذكر له الشعر أجابه، فسأله عن حاله، فقال: ألقنى عند هذا الباب تعرف حالى، فلما ألقاه جلس وكأنه يناجى حبيبا، فخرجت جميلة وألقت بنفسها عليه، فتعانقا عناقا شديدا، إلى أن ماتا من هذا العناق.

اللوحة الأدبية

دق منه العظم، وضؤل الجسم، وازرق الجلد، ولا يرد جواب، فمر مار فقال: ما به، قالوا: قد منع الأحباب، حتى غاب منه العقل وذاب، فإن أردت منه جوابا، فاذكر له شعرا، يذكر الأحباب، فلما ذكر الشعر له أجاب: خلوت بذكرك لا أريد محدثا ولا أرد جوابا، وكفى بذلك نعمة حتى ألتقى الأحباب، فقال: أخبرنى عنك إن كنت لا تخبر الأصحاب، فقال: احملنى وألقنى بذاك الباب، تعلم حالى ويأتيك الجواب، ففعل، فجلس يناجى الأحباب، وطال رجاؤه بالباب، فانطلقت جارية كأنها البدر ظهر بعد غياب، وخرجت مسرعة من ذاك الباب، فألقت بنفسها عليه وتعانقا وطال العناق، فرق الغريب لحالهما، وألقى عليهما الثياب، فلما أطالا فرق بينهما، فإذا قد أماتهما العناق، آه من عذاب الحب للأحباب.

[1] عامر بن غالب – تزيين الأسواق

فرحة اللقاء

33-قيس بن منقذ ونعمى

إذا ما نأت نعمى فهل أنت جازع

قد اقتربت لو أن ذلك نافع

قد اقتربت لو أن في قرب دارها

نوالاً ولكن كل ما صين مانع[1]

قيس ونعمى، كانا من قبيلتين متجاورتين من قبائل العرب، وشبا معا وتحابا، وكان قيس فارسا شجاعا، فلما جفت الأمطار، ارتحل أهل نعمى لمكان أكثر خضرة، فحزن قيس حزنا شديدا، وخرج هائما فى الصحراء ينشد نعمى فى كل ما يراه، فلما انصلح الحال وسقطت الأمطار، علم بقدومهم، فأخذ ينتظر على أول الطريق وينظر فى كل قادم ويسأله عن نعمى، حتى أتى قومها وهى معهم، فلما رآها سقط ميتا من شدة فرحته بعودتها.

اللوحة الأدبية

شجاعة وزينة وفخر ما لهم سوى، هكذا رأته نعمى فوقع فى قلبها الهوى، فحادثته مع أتراب لها، فزاد هواه على ما بها من هوى، وكانا قريبين المنزل ولم يظنا يوما نوى، ولكن ما هكذا يمضى القضا، فبعد القرب وحديث الهوى، كان البعد وشكوى النوى، حيث أجدبت السنون وجف الزرع وما ارتوى، فكان الرحيل للجدب دوا، فوقع الفراق وما للفراق من دوا، وقاسى المحب نيران البعد وبها اكتوى، ودار البيداء يشكو تباريح النوى، فلا سعد فى فراق الحبيب ولا هنا، وكلما مر بموضعه عن الوجود فنا، وتذكر الحبيب وأيام الهوى، ثم بكى على الفراق والبلى، ثم عاد البرق يوما، وملأ السحاب جو السما، وعلم القوم فأرادوا العودة والنزول بها، وعلم قيس فتذكر أيام الهوى، وانتظر العودة بعد النوى، ينظر فى كل قادم من الورى، فإن لم يرى نعمى عاد وانطوى، ويقول إنى للود راعيا ما لم يطونى الثرى، فاعتوره الخيال أياما وأعيته المنى، ولم يطق الانتظار صبرا، فارتحل حتى يلقاهم وقد فاض به الجوى، فلما رآها سقط ميتا من فرط ما به من جوى.

[1] قيس بن منقذ – تزيين الأسواق

حب ونكران

34-صخر وسلمى

فوا كبدا من حب من لا يُحبني

ومـن زفـراتٍ مـا لَهُن فَنَاءُ

أتاركتي للموت أنت لَمَيّت

وما للنُفوسِ الخائفات بَقاء[1]

صخر وسلمى قصة من قصص الحب العجيبة، أحب صخر سلمى حبا شديدا ولكنـه لـم تبادلـه ذاك الحـب أبـدا، وطلبها أكثر من مرة وكانت تأباه زوجا لها، ولم يدخله اليأس أبدا من حبها، حتى أغير عليهم يومـا وصـخر خـارج الحى، فسبوا النساء، وأسروا الرجال، فلما عاد أخبره بعض من فر منهم بما حدث، فأخذ سلاحه ووثـب علـى القـوم وحده، وقاتل فيهم قتالا مميتا، فلما رأى الأسرى ذلك فكوا وثاقهم وقاتلوا معه ففر العـدو مـن أمـامهم، ورأى صـخر عبدا يحمل سلمى فوثب عليه وقتله وعاد بها وبكل القبيلة، ثم تزوجها، ولكنه كان قد تلقـى طعنـة غـائرة أثنـاء إنقـاذ القوم، فأتعبته تعبا شديدا أجلسته على الفراش، وكلما سألوا سلمى عنه قالت: لا حـى فيرجـى ولا ميـت فينسـى، إلـى أن سمعها يوما وقد غازلها رجل، وطلب زواجها فقالت عن قريب، فأراد أن يحمل السيف ويقتلها فلم يستطع ووقـع ميتا.

اللوحة الأدبية

يعيش لسعادتها، وتنتظر له البلوى، هكذا حكاية صخر حين تعلـق بسـلمى، قرابـة وجيـرة وحبـا، وكلمـا خطبهـا تأبى، ولكن المحب بالصدود يقوى، غاب عن الحى يوما، فأُغيروا وغلب القوم، وأخـذت مـن السـبايا سـلمى، فأقبـل صخر وشد سلاحه، وعلى فرسه استوى، وسابق الريح وعلى الحرب واسـترداد الحبيـب نـوى، فلمـا لحقهـم بـرزوا إليه، وقالوا: هذا لحتفه قد أتى، فعاث فيهم قتلا ومن دمائهم ارتوى، فقد زاده الحب قوة لا يُقوى عليها وإن اجتمعـت القوى، ففك الأسارى وثاقهم، وخاف العدو منهم وجرى، ورأى عبدا أسودا قد شد على ظهـره سـلمى، فقتلـه وتلقـى منه سلمى، وعاد الجميع وبشجاعته الحى تغنـى، وتـزوج بعـد الحـرب سـلمى، فأكرمهـا ونعمهـا وازداد بهـا عشـقا،

[1] مجنون ليلى فى ديوانه

ولكنها لم تكن تبادله عشقا، وقد أصابته فى الحرب طعنة، فشدت عليه ومرض حولا، وكلما عادوه سألوها، فقالت: لا حى فيرجى، ولا ميت فينسى، ومر بها مار فأعجبته سلمى، فقال: إيباع هذا الكفل يوما، فقالت: عن قريب يُتمنى، فسمعها صخر ولم تدر، فقال: قد ملت أمى عيادتى، وجافتنى بالحب سلمى، وقد كنت أشجع العرب وأرانى اليوم بالحب شقيا، ناولينى السيف، فلم يستطع له حملا، فوقع على الأرض وارتمى، وهكذا يفعل الحب بالفارس حين يهوى.

رسالة عشق

35-الحرث وعفراء بنت الأحمر

صبرت على كتمان حبك برهة

ولي منك في الأحشاء أصدق شاهد[1]

أحب الحرث – المشهور بابن الفرند- عفراء حبا شديدا، ولكنه كتم حبه على قدر استطاعته، فلم يقدر، فأرسل إليها، وطلب منها أن ترسل له برسالة فقال: إن لم ترسلى لى برسالة فلا عيش بعدك، فأرسلت إليه تعلمه حبها وخوفها من سوء ظن الناس بها، ففرح فرحا شديدا برسالتها، فكان يضع الرسالة على وجهه ويتشمم موضع يدها على الرسالة، ثم ما لبث أن مات بسبب هذا الحب، فنعته كثيرا ولم تستطع الصبر على فراقه، فسألها النسوة لماذا لم تعوديه، فقالت: خشية القيل والقال، ولكن سوف ألقاه بالموت، فما لبثت بعده إلا أياما قليلة.

[1] عمر بن الفارض فى ديوانه

حب لا ينسى، ووصال لا يرجى، وكتمان لا يفيد، وصبر على البعيد، وإنما للصبر حدود، هكذا كان الشريد، فأرسل إليها بعدما عيل الصبر، بأنى على بعدك لا أستطيع الصبر، وأعلم أن اللقاء بيننا صعب، فهلا رسالة تعيننى على المر، فإن لم تأتنى، فما لى سكن إلا القبر، فأرسلت : كُفيت الذى تخشى، وعشت مديد العمر، ونلت منى الهوى، برغم البعاد المر، فوالله لولا سوء الظن، لجئتك وبقيت الدهر، قرأها وتهلل وجهه بالبشر، وأخذ يتشمم رائحة يدها والعطر، ثم وضعها على وجهه وأسلم لله الأمر، وشهق شهقة فانقضى العمر، فقالوا لها: ما منعك زيارته لتدخلى عليه السرور والبشر، قالت: منعنى قولكن قد صبت عفراء للحرث، فوالله لأقتلن نفسى فالعيش بعد الحبيب مر، ولا أرانى أستطيع الصبر، فإن لم يأتنى الموت ذهبت إليه، علِّى ألقى الحبيب فى القبر، فلحقت به سريعا وانقضى الأمر، فلا خير فى حبيب عاش بعد حبيبه وهنأ بالدهر.

فراق قريب

36-أشجع وريم

إِذا غَمَّضَت فَوقي جُفونُ حَفيرَةٍ

مِنَ الأَرضِ فَابكيني بِما كُنتُ أَصنَعُ

يُعَزّيكِ عَنّي بَعدَ ذلِكَ سَلوَةٌ

وَأَن لَيسَ فيمَن وارَتِ الأَرضُ مَطمَعُ[1]

زوجان تحابا حبا شديدا، وعاشا عيشا سعيدا، حتى رأته يوما باكيا فقالت: مابك؟ فقال: أشعر أن أجلى قد اقترب، وأخاف أن أفارقك، ولا أدرى كيف تصنعين بعدى، هل تبكينى، لعل البكاء يسلينى فى موتى، فقالت لن أهنأ بالعيش بعدك، فلا تذكر الفراق، وبالفعل أتاه الأجل بعدها بقليل، فظلت أعينها دامعة حتى ماتت بعده بأيام فدفنوها بنفس الموضع الذى دفنوه فيه.

[1] أشجع السلمى – ديوان العرب

آه من الحب وما فى القلب يصنع، خوفا من الفراق بالقرب الحبيب لا يُمتع، وعلى ذلك كانت ريم ومعها أشجع، إذا قال: يا ريم إذا أغمضت جفونى فابكينى بما كنت لك أصنع، فتعزيك الدموع عن السلوى، وليس فى من واراه التراب مطمع، فقالت: لا تذكر الفراق، فالفراق فى القلب يصدع، ولا حياة لى بعد موتك يا حبيبى تنفع، فإذا غدر الزمان فما لى بعدك فى العيش مطمع، فقال: إنما أردتك تبكينى بعد الموت فأسمع، علَّ بكاؤك ينسينى مر الفراق، وبالموت أتمتع، فقالت: إذا حان الفراق فلن تجف مدامعى، ولن تبصر عينى غير عينيك، ولن أعيش ببصرى أتمتع، فلِما تذكر الفراق ونحن بالعيش نتمتع، فقال: أشعر به قريبا، فأردت أن أودع، فلا يفاجئنك الموت فيُفزع، فما لبث بعدها وقد لقى المصرع، فبكته بكاء حارا ليلا ونهارا تدمع، وماتت فحملوها ودفنوها بنفس الموضع.

إحساس قلب

37-عقيلة بنت الضحاك وعمرو

إِذَا رَقد النِّيامُ فإن عَمْرًا

تُؤَرِّقُهُ الهمومُ إلى الصباحِ

تقطِّع قلبه الذكرى وقلبي

فَما هُوَ بالخَلِيِّ ولا بصاحِ[1]

وهذه القصة قد رواها الفرزدق، وقد حدثت فى بعض أسفاره، حيث حاصرته الأمطار، فسأل القرى، فأضافوه فى دار من ديار بنى حنيفة، فقامت على ضيافته امرأة جميلة، فحاورته فى بعض أشعاره، فأعجب بها وسألها أمتزوجة أم لا، فبكت وتغيرت نبرة صوتها، وشردت بنظرتها، وذكرت اسم عمرو، وقالت يخيل إلى بأنه عليلا، وقد توفى اليوم، وإنى ذاهبة إليه فى الغد إلى القبر حتى ألقاه، ثم شهقت فماتت، فسأل الفرزدق عن عمرو هذا، فأخبروه بأنه خطبها ثم سافر يطلب الرزق، فلما فارقهم الفرزدق، ذهب إلى الموضع الذى كان فيه عمرو، فعلم أنه قد توفى يوم وفاة الفتاة.

اللوحة الأدبية

للعاشق بمعشوقه حبال وصل متينة، وإن نأت الديار وسارت المسافات طويلة، فمن القلب إلى القلب رسول، يحمل رسائل الحب الجميلة، فإن كان خيرا تهلل، وإن كان شرا باتت الروح عليلة، ولنا فى ذلك قصة جميلة، يرويها الفرزدق الشاعر عن عقيلة، حيث ارتحل يوما فحاصرته أمطار غزيرة، فسأل القِرى فأدخلوه ديارا لبنى حنيفة، فأتته امرأة كأنها القمر فى ليلة بدر منيرة، فقالت من الرجل ومن أى قبيلة؟، فأجابها فأنشدته أبياتا من شعره جميلة، وسامرته، فأعجبه فصاحتها وروحها الجميلة، فسالها أحرة أنت أم حليلة، فبكت واصفر لونها كأنها عليلة، وتغير رسمها ونبرتها الجميلة، وشردت بعينها لمسافات طويلة، ثم أنشدت، يخيل إلى عمرو عليلا، وقد صار اليوم على الأعناق محمولا، فإن يك هذا فليكن جسدى غدا فى التراب مقبورا، ثم شهقت فماتت، فسأل عنها فقالوا: إنها

[1] العقيلة بنت الضحاك – تزيين الأسواق

العقيلة، وابن عمها عمرو خطبها ثم ارتحل يطلب للرزق حيلة، وارتحل الفرزدق بعد موت العقيلة، إلى موضع عمرو، وسأل فوجده مات يوم رحيل العقيلة، هكذا ارتبطت الروح بالروح فكان الموت للقاء خير وسيلة.

38-وضاح اليمن وأم البنين

يا خَليليّ قدْ صفا كدر العي

ش وقد أسعد الزمان الخريفُ

إنّ طـرفي ممازح ولـساني

وضميري عن الفسوق عفيفُ

تربى وضاح اليمن، مع أم البنين ثم احتجبت عنه بعد البلوغ، ولكن قد علق كل منهما بالآخر، فزوجت من الوليد، ووضعها فى قصر كبير، فطاف وضاح وسأل عنها حتى علم موضعها، وأدخله بعض الجوارى لها على أنه قريب لها، فكانت تتحدث معه إذا أمنت، وإذا خافت أن يراهما أحد وضعته فى صندوق، ورأى ذلك أحد رسل الوليد إليها فأخبر الوليد بذلك، فدخل الوليد عليها وطلب منها أن تهديه الصندوق الذى وصفه الغلام له، فأعطته الصندوق، فحفر حفرة كبيرة حتى نبع الماء، ووضع فيها الصندوق دون أن يفتحه، وهمس فى الصندوق، فقال إن كنت فارغا فلا شيء، وإن كنت بداخله فقد نلت جزاءك، واختفى من بعدها وضاح اليمن.

اللوحة الأدبية

جميل الوجه، تعشقه النساء، تبرقع من شدة الجمال، والخوف من فتنة النساء، شبا صغيرين واتفقا على الوفاء، فلما بلغت حجبت وابتدأ الشقاء، ثم زوجت الوليد وأصبحا غرباء، فلا حديث يجمعهما ولا لقاء، فطاف بالشام وحول القصر عله يلقى الأحباء، فظفر بجارية لأم البنين، فقال أخبريها بأن ابن عمك جاء، عله يحظى منك بلقاء، فأدخلته والتقى الأحباء، تشاكيا الهوى ومرار البعد والشقاء، وذاقا حلاوة القرب واللقاء، وبقى عندها ماشاء، إن أمنت تحدثا، وإن خافت أدخلته صندوقا لها، تضع فيه ما تشاء، ليبعد عن الناظر ويبقى فى خفاء.

فجاءها يوما رسول من الأمير، بالجوهر النفيس والذهب والحرير، فرآه عندها، فأخبر الأمير، ووصف الصندوق، وقد غطاه الحرير، فأمر الأمير بقتل الرسول، ثم ذهب إلى أم البنين، فقالت مرحبا بك أيها الأمير، فجلس على الصندوق المغطى بالحرير، وقال هبيه لى، فقالت هولك أيها الأمير، فأمر العبيد فاحتملوا الصندوق إلى مجلس الأمير، فأحكم أغلاقه فلما جن الليل استأجر من الغرباء الكثير، فحفروا حفرة فى مجلس الأمير، حتى نبع

الماء من قاع الحفير، فوضع الصندوق وما عليه من حرير، ثم وضع فمه على الشفير، فقال يـا هـذا قـد بلغنـا عنـك الكثير، فإن يك صدقا فقد قطعنا أثره، وإن يك باطلا فما فقدنا غير الخشب والحرير، فما بان له بعدها من أثر، حتى توفيت بعده أم البنين.

39-صخر وليلى

دُعيتُ فلم أفعل، وَزُوّجتُ كارِهاً

وَما ليَ ذنبٌ، فاقبلي وَاضِحَ العُذرِ

فإنْ كنتُ قَد سُمّيتُ صَخراً، فإنّني

لأضعفُ عن حَملِ القليلِ من الصّخرِ

وَلَستُ، وَرَبِّ البَيتِ، أبغي مُحَدَّثاً

سِوَاكِ، وَلَوْ عِشنا إلى مُلتَقى الحَشرِ[1]

جمعهما الحب منذ الصغر، فتقابلا وتبادلا الحب، ولكن الأب أراد أن يزوج صخرا، بامرأة أخرى، فوافق صخر لبره بأبيه، فلما علمت ليلى انقطعت عنه، فمرض مرضا طويلا، فكان ابن عمه يصحبه يوميا للمكان الذى شهد قصة حبه وليلى، فأرسلت ليلى جارية لهذا المكان فرأته وأخبرت ليلى، فتواعدا وعاتبته، فقال لها أمر امرأتى بيدك، فأبت ذلك، وما زالت الجارية تحمل الرسائل بينهما ، وظلت تحدثه عن ليلى وشدة حبها له، حتى طلق صخر زوجته، وعلم أبوه بذلك، فأخذت زوجته تهجو ليلى، وليلى تهجو زوجته حتى شاع هجوهما فى العرب، فاجتمع الناس وقرروا زواج صخر من ليلى ، وعاشا على أنعم حال.

اللوحة الأدبية

بدءا العمر سويا، وما افترقا يوما، واختارا مكانا يجمعهما سويا، نهارا كان أو ليلا، ولها جارية، تحمل رسائلها فتعطيها صخرا، وتسعى بينهما حبا وودا، فأبى الأب إلا أن يزوج صخرا، على كره منه لامرأة أخرى، فخاف أن تعلم ليلى فتصرمه حبا، ولكنها علمت فقطعته وصلا، فمرض مرضا شديدا، فقالوا: سحرته ليلى، وكان له ابن عم قد أفشى له سرا، فكان يحمله إلى موضع الحب صباحا، يبكى العهد والحب ثم يعود ليلا، وكانت ليلى أشد به حبا، وأكثر منه وجدا، فقالت لجاريتها انظرى فى مكاننا صخرا، فإن رأيته فقولى له تعسا، لمن يقطع الوصل بدون ذنب تبدَّى، فوجدته وقد هلك صبا وحزنا، فقال لها أحسنى لى فعلا، وأبينى لى عذرا، وسليها لى غفرا وصلحا، فوالله ما

[1] صخر العقيلى – تزيين الأسواق

ملكت أمرى، وقد زوجنى أبى كرها، وقد جعلت أمرها فى يد ليلى، لتعلم أنى أكن لها حبا، فمضت الجارية وأبلغت ليلى، فأبت أمره وإنما واعدته وتقابلا سويا، وتشاكيا الهوى وتعاتبا وبكت على الحب ليلى، فقالت الجارية يا صخر هذه ليلى، أفضل النساء حسبا، وأكرمهم أبا ونسبا، وإنها لأشد النساء لك حبا، فهلا جعلت أمر امرأتك بيدى، فقال هى لك فطلقتها، فجزعت من ذلك ليلى، وشق ما فعلته الجارية عليها، ثم تراجعا إلى اللقا وما كانا عليه سويا، ولم يظهر صخر الطلاق أبدا، فسأله أبوه الولد، فقال كيف وقد بانت منى أبدا، فعلم الجميع وأنشدت المرأة تهجو ليلى، وهجتها بعد ذلك ليلى، وشاع فى العرب الهجو والشعر، فأجمعوا على تزويج صخر لليلى بعد ما علموا ما بهما من حبا، فعاشا على أنعم حال وحب سويا.

مرعى ولا كالسعدان

40-علقمة وحبيش

فإن يقتلوني، يا حُبيشُ، فلم يدع

هواكِ لهم مني سـوى غُلّـةِ الصدر

وأنتِ التي انحلت جِلدي على دمي

وعظمي، وأسبلت الدموع على النحر[1]

تربى علقمة يتيما، وتعلق بحب حبيش، وكانت من أسرة شريفة من العرب، فعلم الناس تعلقه بها فنصحوا أمه بتزويجه لأنهم لن يرضى أهل حبيش بعلقمة، فجاءته بفتاة جميلة ولم يلتفت لها، ولم يلتفت إلى غيرها، وقال عنهن: مرعى ولا كالسعدان، أى أنهن جميلات ولكن ليس كحبيشة، فصارت مثلا فى العرب، فأقنعوا حبيشة أن تجافيه عندما تلقاه، فلما لقيته بكت، ولم تستطع فعل ذلك لأن بها ضعف ما به من حب، وبقيا على هذه الحالة حتى جاء الإسلام غازيا، فقتلا.

اللوحة الأدبية

يتيم أضناه الفقر، وأوقعه الحب فى الأسر، فأحب من حيث لا يدرى، جميلة طيبة الأصل، وأحبته، ولكن أهلها لا يرضون بالفقر، يحدثها وتحدثه، تارة بالقول وتارة بالنظر، وأخرى بجميل الشعر، فخرج من عندها يوما، فرأى الظباء على رابية تجرى، فقال يا أم أحبيش أجمل أم ظبية بالروابى تجرى، ثم أردف بل حبيش أحسن ما رأيت عمرى، وإن أمطرت السماء، فحبيش عندى أفضل من القطر، فعلم القوم بحبه، فقالوا لأمه: لن يرضى أهلها بالفقر، فزوجيه عله ينسى حبيشة، أو يمنعه الزواج عن النظر، فأتته بجميلة يهواها القلب، ويعشقها النظر، فلم يلتفت إليها، ولم تترك فى نفسه أثر، فقالوا لحبيش أعرضى عنه، ولا ترمقيه بنظر، فلما رأته بكت وظهر عليها ما بالحب من أثر، فعلم بقصتها فمضى، وقال : لن يثنينى عن الحب تجهم ولا هجر، دائى منك داء مودة، لا يشفى قلبى منه عمرى، وليس أنسى بالأشياء كأنسى بها، ولن أنس دمعتها ونظرتها عمرى، ولن أعرض عن محبتها حتى أغيب فى قبر، وبقيا على حالتهما حتى جاء الغزو، فقتل من قتل وسبى وأسر، فلما أخذوه فى الأسر، وقيدوه حتى النحر، قال هلا تركتمونى عند النساء، ثم أرد إلى الأسر، فتركوه فذهب إليها وأنشد:

[1] علقمة – الأغانى للأصفهانى

فإن يقتلوني، يا حُبيشُ، فلم يدع

هواكِ لهم مني سوى غُلّةِ الصدرِ

وأنتِ التي انحلت جِلدي على دمي

وعظمي، وأسبلت الدموع على النحر

فقتلوه، فخرجت عليه تجرى، وانكبت عليه فماتت وانتهى الأمر.

الساقى والملكة

41-رقاش وعدى

سَقَتـني حُمَيَّـا الحُبَّ راحَـةَ مُقلَتي

وَكَأسي مُحَيَّا مَن عَنِ الحُسنِ جَلَّتِ

فَأَوهَمتُ صَحبي أنَّ شُربَ شَرابِهِم

بِهِ سُرَّ سِرّي في انتِشائي بنَظرَةِ[1]

رقاش كانت أختا لملك من الملوك، وعشقت ساقى الملك، وعشقها، وكان فتى جميلا حسن الخلق والخلق، ولكنه كان يخشى الملك، فدعته يوما إليها فاحتضنته وقبلته، فازداد لها عشقا وبها ولعا، ولكنه أخبرها بصعوبة الزواج منها نظرها لأنها أخت الملك، فقالت له اسقى الملك خمرا صافيا، وامزج لحاشيته الخمر، فإذا أخذته الخمر فاطلبنى منه، ففعل، فوافق الملك وأشهد على ذلك الحاشية، فدخل بها من ليلته، فلما أفاق الملك رآه فى حلة الزواج، وأخبره بما حدث، فأراد الملك قتله، ولكنه هرب، فاتهم الملك أخته بالزنا، فقالت لقد زوجتنى فتى كريما من فتيان العرب، وحملت منه من ليلته، فعلم الملك بغلطته، وقرب الملك ابن أخته منه، أما عدى فلم يظهر مرة أخرى بعد ذلك اليوم

اللوحة الأدبية

جميلة رقيقة، حسيبة نسيبة، ابنة ملك، وأخت ملك، ذكية جريئة، وهو جميل رقيق، حسن الخلق والخلق، يعمل ساق للملك، أحبته عند رؤيته، فأرسلت إليه تتمنى خطبته، فأجاب معتذرا، كيف يخطب الساقى مليكته، فاستدعته وإلى صدرها ضمته، وبفيها قبلته، فصار الفتى ونار الحب قد أحرقته، فقالت: اسق الملك شرابا صرفا، وامزج شراب صحبته، فإذا الخمر أخذته، فاخطبنى إليه وأشهد على ذلك صحبته، فقام الفتى ونفذ خطته، وسكر الملك وتقدم إليه بخطبته، فوافق وشهد على ذلك صحبته، ودخل الفتى من ليلها بمليكته، وأصبح وقد ظهر العرس عليه من هيئته، فسأله الملك، فأخبره أنه قد تزوج مليكته، وأنه فعل ذلك فى حضرته، فغضب الملك واشتدت غضبته، وأراد قتله ولكن الصحبة منعته، وهرب عدى ولم يعلم له مكانا، حتى فى قبيلته، فأرسل لأخته: بمن زنيت يا

[1] عمر بن الفارض فى ديوانه

مليكتى، قالت بحبيب نسيب جعلتنى أنت زوجته، فاستحيا من قوله لأختـه، وقد كانـت حملـت مـن عـدى فـى ليلتـه، فأنجبت غلاما وعمرو أسمته، فترعرع وأحبه خاله، وفى القصر الكبير ربته، ولم يعد عـدى ولـم يعـرف حالـه مـن ليلته.

جنون الوصال

42-تاجوج والمحلق

وإنّـي لمُـفنٍ دَمْـعَ عَيْـنِيَ بِالْبُـكَا

حذاراً لما قد كان أو هو كائن

وما كنت أخشى أن تكون منيتي

بكفي إلا أن ما حـان حـائن

و قـالوا غـداً أو بـعد ذاك بـلية

فراق حبيب بان أو هو بائن[1]

وهذه قصة حبيب فاز بحبيبته، ولكن ذهاب عقله أفقده إياها، فقد تزوج منها، وزاد ولعا بها، حتى صار ينشدها فى شعره ويصف ما بها من جمال، فنصحه ابن عم له على أن يدع هذا، فقال لا أستطيع، وأخذه معه وقطع رقعة فى الخيمة، حتى ينظر إلى جمال امرأته، ودخل عليها وطلب منها الرقص، فارتابت، ولكنها وافقته على شرط تطلبه بعد الرقص، فلما أتمت رقصها طلبت الطلاق، فطلقها ، ثم حاول ردها فأبت، فهام فى الصحارى منتحبا حتى مات.

اللوحة الأدبية

جميلة فاق جمالها الحد، لا يراها نظر إلا شرد، ولا يلقاها قلب إلا اتقد، اشتهر جمالها فى العرب، من كان بعيدا عنها ومن اقترب، عشقها المحلق منذ الصغر، وخطبها فأكثر أبوها فى المهر، فجمعه، والعاشق لا يعوقه مهر، فتزوجا فزاد ولعا بحبيبة العمر، وانطلق لسانه ينظم الشعر، ويصف زوجته دون أن يدرى، حتى أشعل غيرة الفتيان فى كل ثغر، فجاء ابن عم له، فنهاه عن قول الشعر، وذكر امرأته فى كل ثغر، حتى تغنت باسمها العرب فى كل بر، فدعاه ليريه حبيبة العمر، وجمالها الذى فاق جمال البدر، دون أن تدرى هى بالأمر، فعلم أن قد أصابه جنون الحب، وما عاد يدرى خيرا من شر، فرافقه إلى خيمة من شعر، وثقب ثقبا فى هذا الشعر، ودخل على تاجوج وطلب منها الرقص، فتعجبت ولكنها وافقت واستحلفته تنفيذ ما تريد من أمر، فوافق ظنا منه سهولة الأمر،

[1] قيس بن ذريح فى ديوانه

فلما ضمنت نفذت ما طلب من أمر، فرقصت فتملكه من رقصها الهيام والفرح والسكر، فشكرها وطلب ذكر الأمر، فنظرت طويلا إلى حبيب العمر، وقالت: هو الطلاق وانتهاء ما بيننا من أمر، فلما سمع ابن عمه ذلك فر، ظنا منه بأن وجوده أفسد الأمر، فطلقها كارها وإنما لينفذ الأمر، ثم حاول ردها ولكن لم يفلح الأمر، فهام فى حبها حتى قضى نحبه وانتهى الأمر.

ميراث الحب

43-ظريف ونعمى

لقد كُنتِ حَسبَ النَّفسِ لو دامَ وَصلُنا

ولكنّما الدنْيـا مَتـاعُ غُرور

سـأبكي على نفسي بعينٍ غزيـرةٍ

بُكاءَ حَزينٍ، في الوثاقِ، أسير[1]

ظريف فتى ثريا، ورث الكثير من المال، ومن ذلك المال كانت نعمى، فتاة جميلة فعشقها، وصاحب أصدقاء السوء حتى قاربت أمواله على الفناء، ولم تبق له إلا نعمى، فكف عن أصدقاء السوء وتعهد لنعمى بالوفاء والحب، وصارت نعمى مثلا للخلق والحياء، فعلم بها رجل من أصدقاء الحجاج، فأراد أن يشتريها فأبى ظريف ذلك، فسلط الرجل عليه الحجاج فسجنه وشرده، وأخذ ماله، وأيضا نعمى، فلما رأى جمالها أرسلها إلى الخليفة، فلما أشرف الفتى على الهلاك أخرجه من السجن ورد له ماله، فخرج الفتى متجها إلى الخليفة بعد أن علم مكان حبيبته، وقابل الخليفة، وطلب منه ملاقاتها وأن تغنى له فوافق الخليفة، فلما غنت انتحب وانتحبت وألقى بنفسه من القصر فمات، فبكى الخليفة وقال كنت أنوى أن أردها إليه، فقال ردوها إلى أهله ميراثا، فلما جدوا فى السير مروا على عين ماء فغافلتهم وألقت بنفسها فماتت من ساعتها.

اللوحة الأدبية

قصة لجارية جميلة هيفاء، صارت رمزا من رموز الحب والوفاء، رائعة الجمال والحسن، يملأ وجهها البهاء، يشرق ظلام الليل بنورها، ويُطَرب من صوتها الغناء، ورثها شاب جميل الثنايا شديد الثراء، غره ثراه وأغواه السفهاء، حتى فقد ماله وباع جواريه والندماء، إلا نعمى فمثلها لا يباع من النساء، وشغل بها حبا وبادلته حبا ووفاء، واكتفى بها ورجع عن السفه رجعة بلا انتهاء، وأصبحت نعمى حديث الناس، يتناقلون ما بها من جمال وحسن وحياء، فصارت مثلا للخلق الحسن والنقاء، فعلم بها عربى شديد الثراء، فأرسل إلى ظريف يريد الشراء، فلم يطاوعه ورفض طلبه بإباء، وقال لا أبيعها ولو بكنوز الأرض والسماء، وظل الفتى ونعماه بعيدا عن أعين

[1] قيس بن ذريح فى ديوانه

الخبثاء، يتجرعان الحب فى كئوس صافية، وهم عن النـاس فـى خفـاء، وكـان العربـى صـديقا للحجـاج، فيـالا سـوء الأصدقاء، فأرسل جنده فأتوا بالعاشق عند المساء، فألقاه فى غياهـب السـجن، وعذبـه وفعـل بـه مـا يشـاء، وجـاءت نعمى إلى مجلسه، فلما رآها ذهب عقله، كأنه لم ير من قبل النساء، وخاف على نفسه من جمالها، فأرسلها إلى أميـر الأمراء، تقربا إليه وسعيا إلى الإرضاء، وجن الفتى فى محبسه، فقد ذهب الحب ومعه الثراء، فعلـم الحجـاج بعلتـه، فأطلقه ورد ماله فعاد الثراء، فخرج يجول بحثا عن عشقه، برا وبحـرا وفـى الصـحراء، حتـى علـم أنهـا عنـد أميـر الأمراء، فمضـى إليه باكيا أحر بكاء، ودخل المدينة والليل يملأ الأرجـاء، فبـات أمـام القصـر منتظـرا، حتـى ينجلـى المساء، واستأذن فأذن له أمير الأمراء، فدخل الفتى مهلهلا بالى الثياب، يملأ وجهـه تـراب الصـحراء، وشـكى إلـى الخليفة بقلب بكَّاء، فقال أريد رؤيتها ولو مرة، أو أسمع صوتها بغناء، ثم افعل بى سيدى ما تشاء، فقال هوّن عليك، وأرسل من يأتى بها من عند النساء، فأتت فى حلة بديعة زادتها بهاء، فلما رأتـه وقعـت، وكانـت كالذبيحـة تصـارع الفناء، وبكى الفتى عند رؤيتها، وبكى لحالهما أمير الأمراء، وخرج وترك المجلس للأحباء، فقال الفتـى غـن لـى يـا نعمى، فقد اشتقت إلى الغناء، فلما انتهت قال زيدى فزادت حتى انتهى الغناء، وغاب الفتـى عـن الـوعى، فلمـا أفـاق ألقى بنفسه من العلاء، فمات من ساعته فعلا النحيب والبكـاء، فبكـى الخليفـة علـى العاشـق أحـر بكـاء، وقـال أردت ردها إليه ولكن سبق القضاء، ردوها لأهله ميراثا، ولتأخذ معها ما تشاء، فلما جد السير بها فـى الصـحراء، نظـرت إلى حفرة عميقة مليئة بالماء، فغافلتهم وألقت بنفسها، وقالت: من مات عشقا فليمت هكـذا، فـلا خيـر فـى عشـق بـلا وفاء، آه ثم آه على صدق الأوفياء.

44-واصف ولطيفة

لزمتُ ما كنت تهوى أَنْ تَراه وما

قد كنتَ تألَفُه من كلِّ هيآتي

فمَنْ رآني رأى عَبْرى مُولّهَةً

مشهورةَ الزِيِّ تبكي بين أمواتِ[1]

تربت لطيفة يتيمة فى بيت عمها، فنشأت صغيرة مع ابنه، وكان فتى غاية فى الأدب، فأحبته ولم يدر بحبها، فمرضت من هذا الحب مرضا شديدا وكانت لا تتعافى إلا عندما تراه، ففطنت الأم لذلك فأخبرت الأب فزوجها لابنه، فلما تزوجها أحبها أكثر من حبها له، وكان دائما ما يقول لها أحب أن أراك بزينة وبطيب، ولكن القدر لم يمهلما الكثير فقد وافته المنية، فكانت تأتى قبره متزينة ومتطيبة كما كان يحب أن يراها، فعلم الرشيد بحكايتها فأمهرها عشرة آلاف دينار ليتزوجها،وقد ماتت وهى فى الطريق إليه.

اللوحة الأدبية

واصف ولطيفة، قصة من قصص العشق لطيفة، بين شاب كامل الحسن، وشابة جميلة عفيفة، مات أبوها فشبت يتيمة، فكفلها عمها مذ كانت صغيرة، فعشقت ولده وكتمت لطيفة، ولم يدر بحبها، ولم تخبره لطيفة، وكلما رأته ازدادت شغفا، حتى غابت عن الحسن وما عادت صحيحة، كلما دخل عليها صحت، وتلتمس منه نظرة عفيفة، وإذا غاب عادت لغيابها لطيفة، ولم يشعر بها، فهى أخت له ظريفة، وكانت أمه فطنة وبمجريات الأمور عليمة، فلاحظت حبها له، وراقبت نظراتها الأليمة، وقد علمت الخجل والكتمان فى لطيفة، فأخبرت زوجها، فقال: يا لها من فتاة عفيفة، وأنى له خير منها على ظهر البسيطة، فزوجها له فكانت أجمل زيجة، وأوقع الله فى قلبه حبها، فكان أكبر من حب لطيفة، فقال: أحب أن أراك متطيبة وبأجمل زينة، ودامًا على أحسن حال مدة، يتبادلا الحب بأحوال لطيفة، وضعف الشاب ووافته المنية فى أيام قليلة، فبكت عليه وناحت لطيفة، وتزينت كما أمرها وتكلفت بالزينة، لتبكى على قبره ثم تعود إلى المدينة، وتقول: إن تسألونى يا فتيان فإنى حزينة، وقد باتت روحى بهذا القبر

[1] لطيفة – تزيين الأسواق

رهينة، وإنى لأستحييه والترب بيننا، كما كنت أستحييه والحياة جميلة، فعلم الرشيد بحالها، فأمهر بعشرة آلاف لطيفة، فحملت فى هودج لتذهب للخليفة، ولكن أضناها الحزن والسقم، وفى الطريق ماتت لطيفة .

عشق ولا أمل

45-أبو عبد الله وصفراء

فَلَوْ كَشَفَ العُوَّادُ بى وتَحقَّقُوا

من اللَّوْحِ ما مِنِّى الصَّبَابةُ أَبْقَتِ

لَمَ شَاهَدَتْ بَصَائرُهُمْ سوى

تَخَلُّل رُوحٍ بين أثْوابِ مَيِّت[1]

أبو عبد الله عشق جارية سوداء، وكانت لغيره، فمرض من هذا العشق، ولم يستطع أحد شفاءه، فشفع الناس إلى مولاها لزيارته عله يشفى، فلما جاءت دار بينهما حديث ظريف فلما همت بالانصراف، قال لها الفتى تمهلى علك تأخذى ثواب الصلاة على، فلما انصرفت شهق شهقة فمات.

[1] عمر بن الفارض – التائية الكبرى

وما زلنا فى قصص العشق نرتقى، نغدو ونروح وعلى الحب نلتقى، وهذا فتى من الفتيان نقى تقى، أسقمه العشق ولم يدر من الحب كيف يتقى، عشق جارية سوداء، وقد رآها للماء تستقى، وما له سبيل حتى بها يلتقى، وأحبته وما للجارية أن تنتقى، وما لها فى هذا الزمن أن تشتكى، فمرض من حبها ولزم الوساد، وكادت روحه إلى السماء ترتقى، فقيل لمولاها: لولا أرسلت صفراء فيشفى الله هذا الشقى، فأدخلها عليه، فقالت: كيف أصبحت،؟ قال بخير ما رأيتك، قالت: ما تشتهى؟ قال: لا أشتهى إلى قربك، قالت: مما تشتكى؟ قال إنما أشتكى هجرك، قالت: فبم توصينى؟ قال: أوصيك بك، قالت: أأنصرف؟، قال لا تعجلى ففى صلاتك على ثوابك، فلما تولت شهق، فمات من شهقة الحب ذاك الشقى.

46-حران وسعاد

أردد سعاد على حَرَّان مكتئب

يمسي ويصبح في همّ وتذكار

والله والله لا أنسى محبتها

حتى أغيب في رِمْسٍ وأحجار

كيف السلو وقد هام الفؤاد بها

وأصبح القلب عنها غير صبار[1]

جاء حران إلى معاوية يستغيث به من أحد عماله، بأنه طلق امرأته وزوجها نفسه، فأرسل معاوية إلى العامل، وأخبره أن يطلق الفتاة ويأتى بها إلى معاوية، فطلقها، فلما جاءت إلى معاوية وجدها غاية فى الجمال، فقال للرجل هل لك بعوض عنها، فقال الرجل كأنى جئت استغيث من الرمضاء بالنار، فخيرها معاوية بينه وبين عامله، وبين الرجل، فاختارت الرجل، فقال له معاوية خذها لا بارك الله لك فيها، فأتمت عدتها وأعطاه معاوية عشرة آلاف دينار ورد له زوجته.

اللوحة الأدبية

جاء معاوية يستغيثه، من ظلم عليه جارٍ، فقال: يا ذا الفضل والحلم والنور السارى، ويا ذا البر والعدل والإحسان، جئتك لما ضاقت بى الأرض والوجد والشوق أضنانى، ففرج عنى وخذ لى حقى ممن بسهم الظلم رمانى، أميرك قد ظلمنى وفى ظلمة السجن ألقانى، فقال: ما بك أيها الشاكى ومن الجانى، فقال: تزوجت ابنة عم لى، آية فى الحسن وفى الجمال، فأنفقت عليها حتى نفد مالى، فشكانى أبوها إلى أميرك الجانى، فضيق على فى السجن وجعلنى الجانى، حتى طلقتها كارها، فتزوجها أميرك وفى السجن رمانى، فأتيتك مستغيثا، لتنصف المظلوم، وتأخذ الجانى، فكتب معاوية إلى أميره الجانى، قد فعلت ذنبا عظيما، لا يفعله إلا زان، قد كنت عندى صوفيا، انكب

[1] زوج سعاد – تزيين الأسواق

على الفرائض والفرقان، حتى أتانى مظلوما، يشكو إلى بحق غير بهتان، وإن لم تعطه حقه، جعلتك لحما بين عقبان، طلق سعاد، واستشهد على ذلك القاصى والدانى، فطلقها وجاءت معاوية، فتعجب الناس من جمالها الفتان، وقالوا لا تصلح لإعرابى، وإنما تصلح لأمير الزمان، فقال: ألك فى عوض عنها، قال: نعم، إن بان رأسى عن جسدى الفانى، وكأنى جئتك يا مولاى أستعيذ من الرمضاء بالنار، والله لا ينسى حران محبتها، حتى يغيب فى رمس وأحجار، فخيرها، فقالت: ابن عمى خير عندى من الدرهم والدينار، وأكبر عندى من أبى ومن أخى ومن جارى، فقال : خذها لا بارك الله لك فيها، فدفعها إليه مع ناقة وعشرة آلاف دينار.

الوزير العاشق

47-الولادة وابن زيدون

أضْحى التَّنائي بديلاً من تَدانينا

ونابَ عن طيبِ لُقْيانا تَجافينا

ألا وقدْ حانَ صُبْحِ البَيْنِ صَبَّحَنا حَيْنٌ

فقامَ بِنا لِلحَيْنِ ناعينا[1]

الولادة بنت المستكفى شاعرة أديبة جميلة، تجمع فى مجلسها الشعراء، والكل يبتغى رضاها ويطلب حبها، حتى جاء ابن زيدون شاعر العصر، فأحبها وأحبته وشاع حبهما، فغار من ذلك الكثير، ووشى أحدهما بابن زيدون حتى سجن، وجف حب الولادة بسبب الوشاة، فظل ابن زيدون ينشدها شعرا علها ترق فأبت، فعاش عمره حزينا على هذا الحب، وماتت دون أن يقربها رجل.

[1] ابن زيدون فى ديوانه

اللوحة الأدبية

الولادة وابن زيدون، وزير عاشق، وامرأة فاق جمالها العالمين، سيدة الفكر والأدب، وأصيلة الشرف والنسب، يهواها الرجال أجمعون، اجتمع فى مجلسها الشعراء، ما بين هاو ومكين، يتأملون سر جمالها، وحلاوة نطقها، وكلهم فى هواها آملين، فأصبحت قبلة زمانها، يقصد رضاها العالمين، فإذا جلست كانت كشمس حولها النجوم لامعين، فتغزل فيها المتملق والطامع، وكذا تغزل المحبون الصادقون، فما مال قلبها لطالبين، ولا سمعت أذنها لقائلين، حتى جاء الوزير الأمين، وشاعر عصره ابن زيدون، فرق لكلماته قلبها، وسمعت فى قلبه الأنين، وعلمت صدق عشقه لها، فبادلته العشق والحنين، وشعرا يرق له قلوب المحبين، فاشتهر العشق والشعر، بين الناس أجمعين، وكلما تلاقيا ازداد الحب والحنين، ولكنهما ما سلما من الواشين، فكادوا المكائد لابن زيدون، وصوروه عند الخليفة من الطامعين، فنزل من معالى الحكم، إلى ذل السجون، يذوق القهر والظلم، ويقاسى الألم، ويملؤه الأنين، فرق لحاله قلبه الحزين، وزاده الأسى شعرا وأدبا، هكذا تفعل المحن بالصابرين، وهرب من سجنه، وعاد باحثا عن حبه القديم، ولكن قد جف حب ولادة، بعد انصياعها لمكر الواشين، ولم تجبه حنينا، وإن رق له قلبها الحزين، واستعر الشوق بابن زيدون، ولم يزل يطلب الحب القديم، ألقى أبياتا تبكى السامعين، ويرقون لحاله، ويدعوا لقلبه الحزين، ولكن هيهات من جفاء المحبين، فعاش مكتئبا باكيا، يشكى حبه، ويندب حظه، يصاحبه الأنين، وعاشت ولادة السنين، لا يقربها رجل حتى ماتت فى الثمانين، ألا لعنة الله على الواشين.

دير الخصيان

48-سنان وعوان

مَحْجُوبَةٌ سَمِعَتْ صَوْتِي فَأَرَّقَهَا

مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ لَمَّا بَلَّهَا السَّحَرُ

لم يحجب الصوت أحراسٌ

فدمعها الطروق الصوت منحدر

ولا غلقٌ في ليلة النصف ما يدري مضاجعها

أوجهها عنده أبهى أم القمر[1]

سنان كان فارسا من فرسان الأمير سليمان ابن عبد الملك، وكان يحب جاريته عوان، وهى تحبه، وكان سليمان شديد الغيرة، فذهب يوما إلى بيت المقدس، ومعه فى الجيش سنان، وأيضا كانت معه عوان، فلما نزلوا بدير للرهبان، طلب الناس من سنان الغناء، وكان لا يغنى أبدا خشية من الأمير سليمان، فلما لعب الشراب برأسه، تغنى وتغزل فى مفاتن عوان، فعلم من ذلك سليمان بأنه رآها، فأمر فوجأ خصيته، وسمى الدير بدير الخصيان.

اللوحة الأدبية

أحب عوان جارية الأمير سليمان، وكان أغير أهل الزمان، وأحبته الجارية وتقابلا، ولم يدر بذلك سليمان، فخرج حاجا للقدس ومعه عوان، وفى جيشه الفارس سنان، فنزل الأمير سليمان، بدير من ديار الرهبان، وحف بالدير الأهل والخلان، فطلبوا الغناء من سنان، وكان فارسا مغنيا وشجاعا من الشجعان، وعارفا بغيرة الأمير، فما تغنى أبدا بحضرة سليمان، حتى لعب الشراب برأس سنان، فتغنى وتغزل فى وصف مفاتن عوان، وسمعه الأمير وسمعته عوان، وكانت أمن أجمل نساء الزمان، فدخل عليها سليمان، فقال: وصفه والله عن رؤية يا عوان، لأقطعنه إربا كائنا من كان، فقالت لخادم لها: حر أنت إن حذرته من سليمان، فلم يدركه وجاء به الغلمان، مربوطا بين يدى سليمان، فقال: من أنت؟، قال: فارسك سنان، فقال: على تجترئ؟، قال عذرا يا مولاى، لعب الشراب برأسى وذهب منى الجنان، فأمر فخصاه، فسمى الدير بدير الخصيان.

49-قصة حب معاصرة

[1] سنان – تزيين الأسواق

بَيْضاءُ خالصة البياض كأنها

قَمَرٌ تَوَسَّطَ جُنْحَ ليلٍ مُبَرَّد

مَوْسُومَةٌ بالحُسْنِ ذات حواسدٍ

إنَّ الجمالَ مَظَنَّةٌ للحُسَّدِ[1]

وهذه مناجاة بين زوجين تحابا حبا شديدا، وقد عاصرتهما، ولم يريدا أن نذكر أسميهما، ولكنى تركتها لذكاء القارىء أن يعرفهما، فاكتفينا بمناجاة قد حدثت بينهما، دلت على جميل حبهما، واستمرار عشقهما، وشكرهما الله على هذا العشق.

اللوحة الأدبية

الزوج: أنت ربة الصون والعفاف والطهر، تصونين العهد وتحفظين السر، وتعرفين ما بى من هم، قبل خروجه من الصدر، وتداوين ما بى من ضر، ببسمة من ثغرك العطر، صمتك سحر وحديثك إلى الروح يسرى، أخالك ورقاء على رزق فراخها تجرى، ودفء شمس فى يوم شديد القر، ونور بدر أضاء فى دياجير الليل، أنت دنيانا فى ليالى السمر، وأخرانا عند انتهاء الأمر، ولو كان ملك يدى الأمر، لوهبت لك نفسى وأعطيت لك عمرى.

الزوجة: أبقاك الله يا حبيبى، فأنت لى عمرى، وجميل فضل الله على، وقضائى الجميل وقدرى، وما شمسى إلا من نورك، ومنه أضاء فى الليل قمرى، وهبنى الله منك خير النعم، زينة الحياة الدنيا، فكيف لا يكون عليهم سهرى، فلا تستكثرن فعلى، فإنما أشكر الله على جميل النعم.

الزوج: إنما أردت أن أرد بعض الجميل، لمن لا تسأل على جميل فعلها الأجر، ومن حملت ثقل همومى، وأعانتنى على الصبر، وما تغير جميل قولها فى غناى وما تغير فى فقرى، ويعلم الله أنى أكن لها حبا، ما ذاقه عاشق منذ البدء، ولن يذوقه عاشق حتى انتهاء الأمر.

الزوجة: علمته من لمسة حنانك، ومن جميل الفعل، وسماحة أخلاقك، ورقة القول، فمن ذا يكون مثلك؛ هو خير عطية من الله لمن هى مثلى.

[1] مجنون ليلى فى ديوانه

الزوج: أدام الله عليك جميل نعمه، وزادك وحباك من فضله، فإن كان هناك من هو مثلى، فمثلك لا يوجد فى ملكه

50-عشق النوبة

أحبها، أتغنى باسمها، يطرب القلب لذكرها، وإن كان حزينا لفراقها، آه لو رأيتم ليلها، والبدر يلمع فى سمائها، أو أدركتم نهارها، والشمس تتهادى فى نيلها، آه يا لا قسوة هجرها، كم ذا طلبت المنى، حتى صرت فى ركابها، وكم ذا رجوت العلا، حتى أصبحت من أعلى رجالها، فما شعرت بالفخر يوما مثل فخرى بأننى من أهلها، هى النوبة طاب ثراها وطاب ذكرها، ورعاها الله وحفظ أهلها، وقوانى قبل أن يفنينى الزمان على رد بعض جميلها.

بأحضانك يانيل ترتمى، وبمائك العذب الفرات ترتوى، تشتاق إليها حنايا أضلعى، وتحن إليها قطرات دمى، مثواها فى قلبى، وجمالها فى عينى، وذكرها فى فمى، هى النور لمن أراد الخروج من الظلام المعتم، وهى الظل لمن كان من شدة القيظ يحتمى، تاج فوق ربوع النيل بالجواهر يمتلى، وديار بيض كأنها يواقيت فوق الماء تعتلى، ورجال سمر شداد، وجوههم بالنور تجتلى، ونساء سمر رقاق كغزلان دغل تتهادى فى الروض المدهم، وشباب كأمهر سود فاقوا الحصان الأدهم، هى بلدة راضية، لربها جاثية، ولغيره عالية.

أشعر وكأنها من قلب الجنة آتية، وفى حضن النيل نائمة، وعلى مر الزمان هائمة، بيوتها لآلىء بيض زاهية، ونساؤها حور عين، بيض القلوب صافية، ورجالها ملائك من الرحمن هادية، وشبابها نور للود يسعى بقلوب راضية، فمن رآها لا يدرى أمن الجنة أتت، أم أن الجنة هى.

رجالها

بلد الأجداد، ومعقل الرواد، فمنيب[1] خير الأشهاد، وإدريس[2] ملهم القوات، وإسحق[3] سيد الأجداد وزعيم الأحفاد، ويكفينا عند الذكر حجاج[4], بالحكمة ينطق فيها كل لسان، وبنور الفكر يسطع كل جنان، ويكفينا فخرا أن منها الحكيم لقمان، فهى بالنور زاهية، وبالفكر ماضية، وبالحكمة ناجية.

لخصال الخير جامعة، وأبواب الشر مانعة، ولأهل البر جامعة، ولرجال الفكر صانعة، ولراية العدل رافعة، هى للضعيف شافعة، وللقوى صارعة، وعلى مر الزمان يافعة، فما أصابها وهن، ولا أحلت بها قارعة، للظلم قاصية، وللحق حامية، وللعدل راعية. بقوة وثبات، وتخطٍ للعقبات، وإثبات للذات، شباب وزهرات، بسواعد قوية، وإرادة أبية، وأفكار سامية.

بلاد الحكيم لقمان، درة على مر الزمان، سلام وحب وأمان، وخير وجمال وإيمان، أم للأوطان، وأصل للإنسان، وبدء للزمان، فى العقول راسية، وفى القلوب غالية، وفى الدماء جارية. طفنا فى كل وادٍ، ونزلنا بخير بلاد، فلا أجمل منها، لا أطيب منها ، إنها النوبة خير البلاد وأفضل وادى.

نساؤها

لآلىء سمر كحبات عقد على جيد من تبر، وزهرات سمر غار من حسنهن البيض والحمر، أينعن على الأغصان كأنهن حبات در، وخير نهر يذهب بالخبث ويفيض بالخير، تصقل ماؤه اللآلىء السمر، ويندى بقطراتها زهرات الخير، وأجداد يسعون فى الخير، وجيل بالأجداد بر، عزيمة وصبر، وعفاف طهر، وهمم عالية، وفتيات بالجرجار زاهية، وجوههن ناضرة، وقلوبهن صافية، كأنهن نبراس حب فى ربوة عالية.

أفراحها

دقات دف، وألحان حب، وأصوات سعد، ورشاقة قد بميل ثم عَوْد، ومشاعر ود، وليال ساهرة، وأنوار مبهرة، وثياب زاهية، وعروس ساحرة، لخلها وافية .

---

[1] هو الملحن والمطرب النوبى المعروف أحمد منيب
[2] هو أحمد إدريس صاحب فكرة الشفرة باللغة النوبية فى حرب أكتوبر 1973
[3] هو الحاج أحمد إسحاق رئيس جمعية توماس وعافية
[4] وهو الأديب المعروف حجاج أدول

تسكب الألحان، وتتراقص كموج البحر الأبدان، لا فرقة رغم التهجير، ولا وحشة رغم البعاد، عطاء بلا حدود، وحب بلا صدود، وجوه باسمة، وأرواح طاهرة، وقلوب صافية، وجمال ما له مثيل، يميل ويستميل، وراقصات يذهلن العقول، بأزياء على الأصل دليل، ونظم رائع وصوت جميل، وروعة وفن وتشكيل، وأساور عقد وجوهر مثقول، وخفة ظل وإكرام النزول، فى بداية الليالى الصافية فى أفراح النوبة الغالية.

وكلمات ترقى بعقول البشر، ونغمات تُبقى فى القلب جميل الأثر، وألحان تعرج بالروح فوق القمر، بأصوات تُشجى البلابل فوق الشجر، بدقات دف أو رنات وتر، وألوان من الفنون راقية، للفكر ساقية ، وفى القلب ماضية، وفى الروح سارية، وفن وإبداع، ومشاركة ثم إجماع، لا حسد ولا بغضاء، وإنما غبطة وصفاء، فكر مستنير، احترام للكبير، وتوجيه للصغير، لأبنائها أم ولأحفادها حضن، ولأهلها راعية، إنها النوبة الغالية.

الدووين

1- جميل بثينة

2- قيس بن الملوح

3- ديوان العرب

4- الحلاج

5- على محمود طه

6- عنترةالعبسى

7- العباس بن الأحنف

8- قيس بن ذريح

9- كثير عزة

10- عبد الله بن عجلان

11- عمر بن الفارض

12- ابن زيدون

الكتب

1- القرآن الكريم

2- السنة النبوية

3- اعتلال القلوب

4- الحب العذرى عند العرب

5- الداء والدواء

6- مصارع العشاق

7- الأغانى

8- مغناطيس القلوب